جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

أدب عربي
أدب حديث ومعاصر
أدب معاصر

رقم: أ.ح.م/06

إعداد الطالب:
ميطح نور الهدى

يوم:26/06/2022

جماليات المكان في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" للكاتب هاشم صالح مناع

لجنة المناقشة:

نصيرة زوزو	أ- د	محمد خيضر	رئيسا
حياة معاش	أ ـ د	محمد خيضر	مشرفا
أحمد مداس	أ ـ د	محمد خيضر	مناقشا

السنة الجامعية:2021-2022

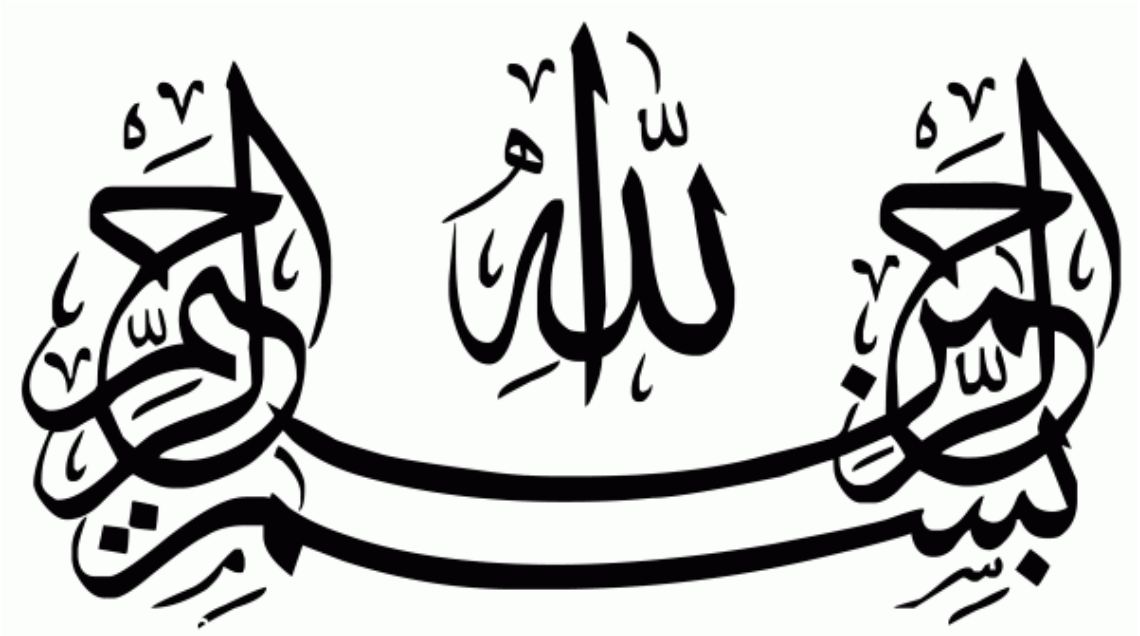
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات والشكر لله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وال بيته الطيبين الطاهرين.

أنا الآن أطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشواري الدراسي بين دفتي هذا العمل المتواضع، أتقدم باسمي عبارات الشكر والامتنان والمحبة والتقدير إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة جميع أساتذتنا الأفاضل وشكر خاص لأستاذتي الدكتورة « معاش حياة» ، التي أشرفت على هذه المذكرة، فكانت خير معين وخير مرشد فقد سهلت لي طريق العمل ولم تبخلني بنصائحها القيمة وجهتني حين الخطأ وشجعتني حين الصواب، فكانت نعم المشرفة ولها مني الدعاء بالتوفيق والسداد دنيا وآخرة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل والعرفان لكل أساتذة قسم الأدب العربي بجامعة «محمد خيضر بسكرة».

كما لا يفوتني أن أشكر كافة الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تكرمهم بقبول مناقشة مذكرتي.

«نور الهدى ميطح»

إهداء

الحمد لله الذي أنار لي طريقي وكان لي خير عون.

- إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها، إلى من تألمت لأعيش بكت كي أفرح وسهرت كي أنام، إلى رمز الحب والحنان، إلى التي أرجو قد أكون نلت رضاها "أمي الغالية كلثوم"
- إلى من تعب لأجلي بسهر الليالي لراحتي إلى من أكن له مشاعر الحب والتقدير والعرفان "أبي الطاهر ".
- إلى من كان لي كالأب لابنه "أخي نور الدين".
- إلى من ساندني في الحياة وعلمني معناها "أخي عادل".
- إلى من علمني معنى الإخوة "أخي هشام".
- إلى من علمتني بأن الحياة دين ودنيا "أختي باية".
- إلى من علمتني معنى القوة والإرادة والاعتماد على النفس "أختي رحيمة".
- إلى قلمي الذي أكتب به كل أفراحي وأحزاني إلى من أتعبتها معي في مشواري الدراسي "أختي فريدة"
- إلى ملاكي في الحياة من ينسيني حزني ويشاركني فرحي "أختي صبرينة".
- إلى من علمتني الكفاح والاجتهاد لطلب العلم "أختي شهيرة"
- إلى من علمتني معنى الصبر والصمود "أختي زينب"
- إلى من أحبها ولطالما اعتبرتها توأمي ابنة " أختي سهير"
- إلى من أعتبرهم جزء من العائلة وكانوا شموع أضاءوا منزلنا "زوجات إخوتي"
- إلى شغب البيت وحلاوة الحياة "أحفاد العائلة".
- إلى أختي التي لم تلدها أمي إلى من كانت سندي وبرفقتي طيلة مشواري الدراسي صديقتي " مزعاشي دينة ".
- إلى كل الأصدقاء ومن كانوا برفقتي ومصاحبتي أثناء دراستي في الجامعة
- إلى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي هذه، وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا بما فيه خير لنا.

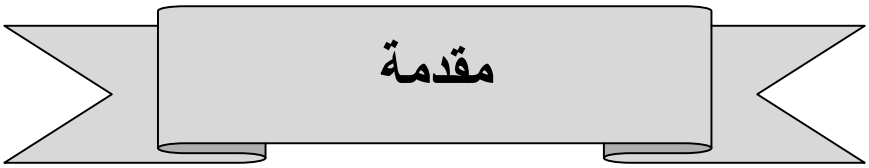
مقدمة

مقدمة

بلغ اهتمام الأدباء والنقاد في العصر الحديث بظاهرة المكان وجمالياته، التي استقطبت جل الأعمال الأدبية، وهذا راجع لمدى تعاطي المبدعين لموضوع المكان حيث وظفوه حسب اختلاف مواضيعهم ولاسيما عند معالجتهم للوقائع الاجتماعية، والأوضاع السياسية والتي تبدو فيها نواياهم وتوجيهاتهم نحو الحياة بصفة عامة والمكان بصفة خاصة، والمكان وحده لا يساعد على خلق الفضاء الروائي ولابد من اختراق الإنسان للمكان والتفاعل معه والعيش فيه وتقديمه من خلال زاوية محدودة تقدم فعال، فالمكان يكتسب أهمية كبيرة في العمل الروائي لأنه أحد عناصره الفنية، وهو الذي تجرى فيه الحوادث وتتحرك من خلاله الشخصيات ويتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تنفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها ، كما انه محتاج اليها لتعينه على تجلية صوره والكشف عن دلالاته، فالمكان له صلة وثيقة بالفن الروائي فارتأينا أن تكون دراستنا موجهة للبحث في الإشكالية التي يطرحها المكان بوصفه أحد عناصر العمل الروائي والكشف عن جمالياته واخترنا المجموعة القصصية "حكاية زيتا" للكاتب "هاشم صالح مناع" نموذجا وهي مجموعة متميزة لغوصها في أعماق الواقع الوطني والقومي لفلسطين واختيارنا لهذه المجموعة القصصية كان له عدة دوافع وأسباب أبرزها:

- انعدام الدراسات والأبحاث التي تناولت المجموعة القصصية حكاية زيتا للكاتب "هاشم صالح مناع " بالدراسة

- رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية عن المكان وما يضفيه من جماليات على السرد فاخترنا المجموعة القصصية "حكاية زيتا" إذ يحتل فيها المكان دورا بارزا، فعنوانها يحمل علامة مكانية بامتياز

وقد شغلتنا جملة من الأسئلة قبل تناول هذا الموضوع من بينها:

- ما أبرز الأماكن التي وظفها الكاتب في المجموعة القصصية؟ وكيف تجلت أبعاده في بناء المجموعة القصصية؟ وما علاقة المكان بالعناصر السردية الأخرى؟

أما عن المنهج المتبع في الدراسة يتمثل في المنهج الفني لإبراز جماليات المكان واستعنا بالتحليل لتقصي المكان من كل جوانبه والوصف لوصف الأمكنة الواردة في المجموعة القصصية وتصويرها تصويرا جماليا فنيا.

وتم تصميم هذا البحث وفق خطة منهجية تمثلت في مدخل نظري وفصلين وخاتمة.

كان البدء بالمدخل النظري وعنوناه مفاهيم ومصطلحات وتناولنا فيه ثلاثة مباحث درسنا في المبحث الأول مفهوم الجمال والجمالية لغة واصطلاحا وفي المبحث الثاني مفهوم المكان لغة واصطلاحا أما المبحث الثالث فتناولنا فيه أهمية المكان في المجموعة القصصية.

وعنون الفصل الأول بجمالية البناء السردي في المجموعة القصصية وقد تناولنا فيه مبحثين وكل مبحث تندرج تحته عناصر عنونا المبحث الأول بالمكان والعتبات النصية والمبحث الثاني علاقة المكان بالعناصر السردية، أما الفصل الثاني وسمناه بالمكان وأبعاده في بناء المجموعة القصصية، تناولنا فيه أيضا مبحثين، تطرقنا في المبحث الأول إلى أبعاد المكان وفي المبحث الثاني التشكيلات المكانية ودلالتها.

ونهاية البحث خاتمة تضمنت النتائج التي استوحيناها من هذه المقاربة الجمالية للمكان في المجموعة القصصية "حكاية زيتا"، وملحق تضمن التعريف بالكاتب "هاشم صالح مناع" وأهم أعماله وملخص للمجموعة القصصية "حكاية زيتا".

واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- جماليات المكان "لغاستون باشلار"
- بنية الشكل الروائي " لحسن بحراوي".
- بنية النص الروائي " حميد لحميداني".
- جماليات المكان في ثلاثية حناميه " لمهدي لعبيدي".

واعترضتنا صعوبات أثناء خوضنا لهذه الدراسة المتواضعة وذلك لعدم وجود مراجع تطبيقية تناولت المجموعة القصصية " حكاية زيتا" لكونها حديثة الدراسة، فحسب علمي هذه أول دراسة لهذه المجموعة القصصية، ورغم هذه الصعوبات التي واجهتنا إلا أننا استطعنا تجاوزها بفضل الله تعالى.

وختاما أرفع شكري إلى أستاذتي المشرفة الأستاذة الدكتورة " معاش حياة " التي كانت عونا وسندا لنا في إتمام هاته المذكرة فلها مني خالص الامتنان والاحترام والتقدير وأرجو أن تنال هذه الدراسة بعض الرضا والقبول ونرجوا من الله التوفيق والسداد لكل ما فيه خير فإن أصبنا فمن الله عز وجل وان أخطأنا فمن أنفسنا.

2022-2021

مدخل

مدخل: مفاهيم ومصطلحات

أولا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للجمال والجمالية

1. مفهوم الجمال

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ج- مفهوم الجمال عند الفلاسفة الغربيين

د- مفهوم الجمال في النقد العربـــــــي

2. مفهوم الجمالية

ثانيا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمكان

أ- المفهـــــوم اللغـــــوي

ب- المفهوم الاصطلاحي

1-عند النقاد الـــعرب

2-عند النقاد الـــغرب

ج-المفهوم الفلسفي للمكان

د- المفهوم الأدبي للمكـان

ثالثا: أهمية المكان

مدخل: مفاهيم ومصطلحات

أولا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للجمال والجمالية

1. مفهوم الجمال:

ارتبط مفهوم الجمال في الفكر الإنساني بمجالات عدة من حياة الإنسان وكان يتجلى أكثر في الجانب المادي، حيث اعتبر مقياسا لمفاهيم كثيرة في ميادين الحياة البشرية، وما أكثر تداول هذه المفردة، وما أحب تداولها بين ناطقيها وسامعيها، أننا نكاد نكون أمام إجماع على صعوبة تعريف الجمال بالحد فما من متحدث في الجمال من باحث أو مفكر أو فيلسوف إلا وبدأ حديثه بصعوبة الكلام على الجمال، وتعذر تعريفه تعريفا جامعا مانعا.

أ- لغة:

فقد جاء في معجم لسان العرب "لإبن منظور" يقول: « الحسن ضد القبح ونقيضه الحسن نعت لما حسن، حَسُنَ وحَسَنَ يحسن حسنا فيهما وهو حاسن والحسن »[1]، أما الجمال «المصدر الجميل والفعل جَمُلَ أي بهاء وحسن». « الجمال لحسن يكون في الفعل والخلق وقد جمل الرجل، بالضم، جمالا فهو جميل، بالضم، جمل من الجميل وجمله أي زينه.» [2]

ومثل ذلك فعل " ابن فارس" إذ يقول: حسن « الحاء والسين والنون أصل واحد في فالحسن ضد القبح يقال رجل حسن وامرأة حسناء وحسانة»[3]. أما الجمال « جيم والميم واللام أصلان أحدهما تجمع وعظم الخلق والآخر حسن والأصل الآخر الجمال وهو ضد القبح ورجل جميل وجمال»[4].

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة حسن، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص695.

[2]- المرجع نفسه، مادة جمل، ص877.

[3]- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة حسن، دار الفكر، 1979، ج2، ص58.

[4]- المرجع نفسه، مادة جمل، ج1، ص481.

ب- اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الجمال عند الدارسين والباحثين فهو: « ظاهرة ديناميكية متغيرة لا يمكن لأحد أن يشعر بالجمال ذاته في لحظتين مختلفتين وهو غير منفصل عن إدراكنا إياه، إنه في تطوره يختلف من شخص إلى آخر، ومن لحظة إلى أخرى. إنه كهذه الحياة لا تتوقف لتلتفت إلى الوراء، الجمال غير الحقيقة الجمال غير الخير والفضيلة والصواب»[1]

كما أورد "عز الدين إسماعيل" أسباب الاختلاف بين الأفراد والجماعات إلى حاسة الذوق يقول: « من مظاهر اختلاف الأذواق التي يمكن أن نلاحظها أن بعض الناس من بيننا يفضلون الجمال الأشقر، وبعضهم يفضل ذات العيون السوداء أو الشعر الفاحم، دون أن يقدر واحد منهم على أن يقوم السبب لتفضيله هذا الاختلاف في الذوق ليس له ضابطا في الأمم المختلفة بين الأفراد المختلفين في الأمة الواحدة». [2]

ج- مفهوم الجمال عند الفلاسفة الغربيين:

تبدأ نظرية الجمال في الحقيقة عند الفيلسوف " أفلاطون " فهو يعد نقطة البداية إذ «أن نظريته في المثل جعلته يفترض وجود مثال للجمال الخارجي وتصبح الأشياء في حقيقة جمالها شبيهة المثال، ويقرب هذا التشبه أو يبعد بمقدار ما فيها من جمال فهو إذن شبيه بالتشبيه، والجمال الذي يتمثل فيه يقل عنه في الأشياء، كما أن جمال هذه الأشياء بدورها أقل منه في المثال والجمال في المثال جمالا مطلق أما في الأشياء فهو نسبي». [3]

فالأشياء الجميلة هي حقا التي تستقل بجمالها، والجميل هو الذي يشع بالحياة وينيرها ناشرا بدوره السرور في القلب والجمال هو كذلك تلك الحياة التي وهبها الله لمخلوقاته ونفخ فيها من روحه.

---

[1]- كريب رمضان، **فلسفة الجمال في النقد الأدبي**، مصطفى ناصف، نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص17.

[2]- عز الدين إسماعيل، **الأسس الجمالية في النقد العربي**، دار الفكر العربي، ط1، 1955، ص86.

[3]- المرجع نفسه، ص35.

أما بالنسبة لـ " سقراط" فقد حاول أن يثبت أن الجمال تتحكم فيه معايير شاملة تقترب من المقاييس أو تكونها وأهم هذه الخصائص حسب قوله: «الصفاء والنقاء هما الأساس الذي يولد النفس الإنسانية الشعور بالارتياح والسرور والرضى». [1] وحسب قول "سقراط" فإن الجمال شعور والذي يشعر بهذا الجمال هو الإنسان صفة طبيعية فيه، فهو يفهم الجمال بواسطة مشاعره أي أن الجمال صفة في الأشياء تدرك بمشاعرنا.

ونجد أيضا الفيلسوف "إيمانويل كانط" "Immanuel Kant" له رأيه في مفهوم الجمال يقول: «الجمال هو ما يمتع دون غاية (لذة أو منفعة) ودون مفهوم (فكرة) فكل ما يرضينا عقليا لأننا فهمناه وكل ما يرضينا لأنه مفيد أو يستهدف غاية ما، يعد نشئا طيبا ويقول أيضا يجب دائما لكي أقول أن الشيء طيب أن أعرف أي نوع من الأشياء ينبغي هو أن يكون يجب أن يكون لدي مفهوم له وهذا ليس ضروريا لكي أجد الجمال فيه». [2] أي ومع ذلك فـ " كانط " يرجع الذوق إلى الذاتية بمعنى أن الجمال هو خارج دائرة الموضوع وذلك لأنه يتعلق بالذات التي بدورها تصدر الحكم وليس بالموضوع، الذي يطلق عليه الحكم، إذ الحكم الذوقي عنده ليس حكم معرفة بل هو حكم جمالي.

د- مفهوم الجمال في النقد العربي:

لعل أول من يطالعنا من النقاد العرب في مفهوم الجمال نجد " الجاحظ" حيث يرى «أن أمر الحسن (الجمال) أدق وأرق من أن يدركه كل من أبصره». [3] أي أن ليس من الممكن كل الناس تقف على حقيقة الجمال والقبح، فإن معرفة وجوه الجمال والقبح لا تتأتى إلا لأصحاب النظر الثاقب.

أما الجمال عند " الكندي": « فقد اعتنى بالجمال وخاصة الجمالي الفني، وخص الموسيقى بكتاب جد ضخم، حاول فيه تأصيل التذوق الجمال للموسيقى والألوان وحتى

---

[1]- عزة السيد أحمد، **الجمال وعلم الجمال، حدوس وإشراقات للنشر**، ط2، عمان، الأردن، 2013، ص19.

[2]- عز الدين إسماعيل، **الأسس الجمالية في النقد العربي**، ص80.

[3]- عزة السيد أحمد، **الجمال وعلم الجمال**، ص20.

الروائح وأقام علاقة غير مسبوقة في لقاء الفنون عندما رأى أن الألوان مختلفة مثل الألحان المختلفة في انسجامها وتألفها لإثارة الشعور الجمالي التذوق الجمالي وتحقيق المتعة الجمالية، فقد اعتبرها موسيقى صامتة».[1]

ونجد أيضا "الفرابي" يؤكد أن: «الجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو أن يوجد وجوده الأفضل ويحصل له كماله الأخير».[2]

فمفهوم الجمال في النقد العربي الحديث لا يختلف كثيرا عن نظيره في النقد العربي القديم، يقول " العقاد": « وصفوة ما تقدم أن الحرية المنظومة أو الحرية التي تظهر بين قيود الضرورات هي سر الجمال في الفنون كما أنها سر الجمال في الحياة».[3] وفكرة الجمال في الحياة هي بعينها فكرة الجمال في الفنون، فلا فن بغير تطلع ولا تطلع بغير حرية.

هذه التعريفات على كثرتها وتنوعها، وهي ليست إلا جزءا يسيرا من عدد هائل من أمثالها فاستحالت الإجماع على تعريف منطقي، جامع مانع وتتقسم هذه التعريفات حول محورين أساسيين في تحديد الجمال، واحد منهم ذاتي والآخر موضوعي، الذاتي يجعل الجمال منبعثا في النفس المتلقية للموضوع الجمالي، والثاني يجعل الجمال متحورا حول التناسق والانسجام وغيرها.

2. مفهوم الجمالية:

تعرف الجمالية في معجم "لالاند" الفلسفي بأنها: «علم غرضه صياغة الأحكام التقديرية من حيث كونها قابلة للتمييز بين الجميل والقبيح».[4]، كما تكون الجمالية نظرية، إذا ما استهدفت تحديد ماهية الصفة أو ماهية مجموع الصفات والخصائص المشتركة التي يمكن أن تتلاقى في إدراك لجميع الموضوعات التي تثير في المتلقي الحس

---

[1]– عزة السيد أحمد، الجمال وعلم الجمال، ص20–21.

[2]– سعد الدين عليب، **البنية الجمالية في الفكر العربي الإسلامي**، وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 1997، ص167.

[3]– عباس محمود العقاد، مراجعات في الأدب والفنون، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص40.

[4]- ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، مؤسسة نوفل، بيروت، 1 جانفي 1981، ص203.

الجمالي». [1] و«الجمالية تفكير فلسفي في الفن وإظهار المعنى قيمته الخاصة التي هي الجمال».[2]

فالجمالية تشمل كل ما يضفي قيمة للفن وجمالية الطبيعة، إذن تفيد بمعناها العام محبة الجمال في الفنون بالدرجة الأولى.

ويعد مصطلح الجمالية ترجمة لكلمة الاستطيقا التي ظهرت للمرة الأولى على وجه التحديد في البحث الذي نشره الفيلسوف الألماني "بومقارتن Baumgarten" يعد حصوله على درجة الدكتوراه سنة 1735م وقد جعلها اِسما لعلم خاص ثم تتابع ظهورها في كتاباته، ونحن نرى أنه لم يخرج عن استعماله لهذه التي يفيد معناها اللغوي الحرفي دراسة المدركات الحسية.[3] أي أنه هناك ربط تقويم الفنون بالمعرفة الحسية فالحكم على جمالية الأشياء أو الفنون من عدمها لا يتم حسبه إلا من خلال إخضاعها للكشف الحسي باستخدام جميع الحواس، حيث نقف عند قيمة الشيء عن طريق تلمسنا له وإحساسنا به، فما يخلق لدينا انطباع بالارتياح وأثرا في أنفسنا فهو يميل، والإنسان بطبعه لا يستطيع إدراك الجمال إلا عن طريق الوعي بما هو محسوس.

ويرى أيضا: « أن الجمالية نوعا من المنطق الأسفل المختص بالأفكار الغامضة في مقابل المنطق المعروف، الذي هو العلم السامي المختص بالأفكار الواضحة والمنطق عنده يهتم بالعقل، والأخلاق تهتم بالأفعال وتهتم الجمالية بالوجدان».[4] ومن هنا نستنتج أن الجمالية تدل بدورها على نوع من الإدراك يختلف اختلافا جوهريا عن التفكير الصرف للعقل.

فالجمالية إذن علم يبحث في معنى الجمال من حيث مفهومه وماهيته ومقاييسة ومقاصده، والجمالية في الشيء تعني أن الجمال فيه حقيقة جوهرية غايته مقصدية. فما

---

[1]–كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، مصطفى ناصف نموذجا، ص63.

[2]- ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية و النقد في ادب الجاحظ، ص204

[3]– ينظر: عز الذين إسماعيل، **الأسس الجمالية في النقد العربي**، دار الفكر العربي، ط3، 1974، ص17.

[4]– كريم رمضان، **فلسفة الجمال في النقد الأدبي مصطفى ناصف نموذجا**، ، ص64.

وجد إلا ليكون جميلا، وعلى هذا المعنى انبنت سائر الفنون الجميلة بشتى أشكالها التعبيرية التشكيلية وتفيد الجمالية بمعناها الواسع محبة الجمال بمعنى تذوق الجمال وحب الجمال، وهي تستوعب في دلالتها كل ما يتعلق بعلم الجمال وكل ما يقع في دائرة الإدراك.[1]

ولقد تباينت مصطلحات الجمالية بين من يطلق عليها اسم التجربة الجمالية. ومنهم من يطلق عليها اسم المنهج الجمالي، يقول في هذا الصدد "كريب رمضان" نقلا عن " جود الطاهر" : « «لدينا إذن ثلاث كلمات أو أربع هي: شكلي، فني، جمالي، أسلوبي، صارت مصطلحات للدلالة على إضافة أهمية في النص الأدبي على الجانب الشكلي الخارجي وتهويه أهمية أخرى».[2]

بمعنى أن الشكل يعتبر أنه قوة المضمون ووحدته وتركيبه وليس فقط القالب أو الوعاء الذي يحفظ فيه.

وقد عرفها بعضهم على أنها: « نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبي والفني تدرس جميع عناصر العمل الأدبي في جمالياته».[3] في حين ينهي البعض منهم إلى اعتبار أن: « علم الجمال الحديث ليس تعاليم أو قوانين، بل هو ملاحظة وتفسير».[4]

عموما فالجمالية تعني ذوق الجمال وحب الجمال، وهي تدرك في دلالتها كل ما يتعلق بعلم الجمال وكل ما يقع في دائرة الإدراك فالإنسان بطبعه يستخدم عقله وحواسه في إدراك الشيء الجميل فكل ما يجذبنا ويستهوينا في العالم الذي نحيا فيه فهو جميل.

---

[1]– ينظر : بشلاق ليلى، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، **جماليات المكان في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية**، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2017، ص18.

[2]– كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي مصطفى ناصف نموذجا، ص65. نقلا عن: جود الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، عام 1979، ص434.

[3]– بشلاق ليلى، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جماليات المكان في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2017، ص19.

[4]– المرجع نفسه، ص20.

ثانيا: مفهوم المكان:

يعد المكان من أهم العناصر التي يرتقي بها النص الروائي، فهو بمثابة العمود الفقري لباقي العناصر السردية الأخرى، كما يعتبر الساحة التي من خلالها تتحرك فيها الشخصيات، وقد أثبت منذ القدم دوره القوي في تكوين حياة البشر وترسيخ كيانهم وتثبيت هويتهم.

أ- المفهوم اللغوي:

تعددت مفاهيم مصطلح المكان في المعاجم اللغوية، وقد عرفها "ابن منظور" في معجمه لسان العرب: « المكان هو الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع...فالمكان والمكانة واحد لأنه موضع لكينونة الشيء فالعرب تقول: كن مكانك واقعد مقعدك فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه».[1]

وجاء عند "ابن سيده" في معجم لسان العرب: أن المكان والمكان الموضع والجمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرب بالحرف».[2]

وأما "أحمد رضا" في معجم متن اللغة يقول بأن المكان هو: «الموضع الحاوي للشيء، جمع أمكنة وجمع الجمع أماكن».[3]

وقد ورد المكان في القرآن الكريم بقول الله تعالى ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**﴾ [سورة مريم: 16] وهذا بمعنى الموضع أو المستقر، أي اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مج1، مادة مكن، القاهرة، ص4250.

[2]- المرجع نفسه، ص4251.

[3]- أحمد رضا، معجم متن اللغة، مج5، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960، ص343.

وقوله أيضا : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [سورة مريم: 57] وهذا بمعنى هو حي في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو في الجنة أدخلها بعد أن أضيق الموت وأحيي ولم يخرج منها.

وقد وردت لفظة المكان بسياق المكان القريب في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سورة ق: 41].

ب- المفهوم الاصطلاحي:

1-عند النقاد العرب:

وقد أورد "الجرجاني" تعريفين للمكان، المكان المبهم والمكان المعين، فالمكان المبهم عنده عبارة عن: « مكان له اسم تسميه به، بسبب أمر غير داخل في مسماه كالخلف، فإن تسمية ذلك المكان بالخلف إنما هو بسبب كون الخلف في جهة وهو غير داخل في مسماه ,أما المكان المعين فهو عبارة عن مكان له اسم سمي به، بسبب أمر داخل في مسماه، كالدار فإن تسميته بها بسبب الحائط والسقف وغيرها وكلها داخله في مسماه».[1]

وأضاف أيضا أن المكان عند الحكماء هو: «السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى، وعند المتكلمين، هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده».[2]

وذهب "حميد لحميداني" في مفهوم المكان بقوله: « هو بمثابة العمود الفقري لأي نص بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له ».[3]

---

[1]- ينظر: الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، ص293.

[2]- المرجع نفسه، ص292.

[3]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، النركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، ص65.

أي بمعنى أن للمكان أهمية بالغة في بناء أي نص أي له دور مهم فمن خلاله تقع الأحداث وتتسلل الأفكار وتبرز الشخصيات فالمكان مرتبط في الواقع بالوجود الإنساني فأول ما يحتوي الإنسان هو المكان.

وجاء المكان في قاموس السرديات بأنه: «الأمكنة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة (الإطار –فضاء القصة) ومقتضيات السرد ».[1] أي بمعنى أن المكان هو الإطار الذي يمارس فيه الإنسان حياته بشتى مجالاتها فهو يؤثر على المكان من خلال فكره والإنسان بتأثر بالمكان من خلال البيئة فهذه الأخيرة التي تولد في نفس الإنسان روح الابتكار والاكتشاف لعيش حياة ذات معنى ومنفعة.

والمكان هو « مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال، المسافة، فالمكان لا يمكن إدراكه إلا من خلال الأشياء الملموسة والحسية ولها علاقة ببعض الوظائف والظواهر»[2].

والمكان في العمل الأدبي هو: « المحيط الذي تتحرك فيه المؤثرات الخاصة والعامة على الشخصيات والأحداث ويعتمد بذلك على تركيب الشخصيات من نواحيها الجسدية والفكرية والاجتماعية على البيئة أو المكان الذي تستوطن وتعيش فيه هذه الشخصيات»[3]. لأنه هو ذلك الوسط الذي تدور فيه الأحداث، حيث يكشف عن نفسيات وبما يفكر فيه الأشخاص وتركيبة هذا المجتمع من جميع النواحي.

2-عند النقاد الغرب:

[1]– جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط1، القاهرة، 2003، ص182.

[2]– سارة محمودي، جماليات المكان في رواية حائط المبكى، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2019، ص10.

[3]– ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص120.

يعتبر المكان عند "هنري متران" على أنه هو «الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر لمظهر الحقيقة».[1] أي أن المكان هو الذي يؤثر في الشخصية التي بدورها تخلق أحداث تتماشى مع طبيعة المكان.

وأيضا « إن تحديد المكان لا يؤدي دور الإيهام بالواقع فقط، عندما يصور أماكن واقعية فهذا الأسلوب يعتبر من أبسط أشكال تصوير المكان في الرواية، و هو مرتبط باتجاه روائي متميز إلا وهو الاتجاه الواقعي وهذا الأخير يخلق أيضا أمكنة متخيلة تؤدي الدور نفسه، وتمارس على القارئ تأثيرا مشابها رغم عدم واقعيتها الفعلية».[2]

والمكان عند "باشلار" هو « المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز أننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالجمالية، في مجال الصور لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة متوازية».[3] أي أنه يهتم بطبيعة الأمكنة الخاصة أو المرغوبة ويفرق بين نمطين من الأماكن، الألفية والمعادية كما يركز أيضا على القيمة الإنسانية التي يتصف بها المكان.

وجاء مفهوم المكان عند "جيرالد برنس" في كتابه "المصطلح السردي" « أن المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف والذي تحدث فيه اللحظة السردية، وهذا ولو أنه من الممكن أن يتم السرد دون الإشارة إلى مكان القصة ومكان اللحظة السردية أو العلاقة بينهم، لأن المكان يلعب دورا مهما في السرد»[4].

---

[1]– حميد لحميداني،بنية النص السري، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص65.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص66.

[3]– غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1984، ص31.

[4]– جيرالد برنس، المصطلح السردي(معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 2003م، ص214.

فالمكان عند "حسن بحراوي" أنه « لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية....وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات و الصلات التي يقيمها يجعل من العسر فهم الدور النصي الذي يتضمن به الفضاء الروائي داخل السرد».[1]أي أن المكان في العمل الأدبي ليس مكانا عاديا كالذي نعيش فيه أو تخترقه يوميا، ولكنه يتشكل كعنصر مهم وأساسي من بين العناصر المكونة للحدث الروائي، فبمجرد الإشارة إلى مكان ما كافيا ليجعلنا ننتظر قيام حدث ما وذلك لأنه لا بد من وجود مكان محدد لوقوع أحداث دخله.

ج- المفهوم الفلسفي للمكان:

اهتم الكثير من الفلاسفة في تحديد مفهوم المكان وذلك لتقارب وجهات النظر بالنسبة للفلاسفة الغرب والفلاسفة العرب.

وقد ورد مفهوم المكان عند الفلاسفة الغربيين وكانت البداية مع الفيلسوف "افلاطون" فقد صرح بأنه « ما يحوي الأشياء. ويقبلها, ويتشكل بها».[2] أي أن المكان هو من يحوي الأشياء ولا يستقل عنها ويقبلها ويتحدد ويتشكل عن طريقها.

أما الفيلسوف الرياضي "إقليدس" فيعرفه بأن: « المكان هو ما يتضمن ثلاثة أبعاد ألا وهي الطول والعرض والعمق، فهو ذو أبعاد محددة ».[3]

وتصور "أرسطو" أن المكان هو: « الحد اللامتحرك المباشر الحاوي، أو السطح الحاوي من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم الحاوي ».[4] أي أنه وعاء يحوي الأجسام لكنه لا يختلط بها، فالمكان بالنسبة للفلاسفة الغربيين هو لفظة ارتبطت بكيان

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص 26.

[2]- باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، علم الكتب الحديث أربد، الأردن، ط1، 2008م، ص171.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 171.

[4]- المرجع نفسه، ص172.

الإنسان فهو من أنشأه، وذلك ليحدد موضعه ووجوده، واعتبروا أن مفردة المكان هي المفردة التي تدل على دلالة عبارة حاوي الأشياء، إذن فلفظة المكان ذات دلالة تعبر عن ما يراد منها، فالمكان هو الموضع الذي يولد ويعيش ويستقر فيه الإنسان ويتطور فيه، إذ ينتقل من حال إلى أخر وذلك بفعل تأثير بيئة المكان على الإنسان.

أما بالنسبة للفلاسفة العرب لا يختلف تعريفهم كثيرا عن الفلاسفة الغربيين خاصة في المنطلق الحسي. الذي يكمن وراء مفهومهم للمكان بحيث يقف " الكندي" اتجاه لفظة المكان ويؤكد موقفه بقوله: «أنه إذا زاد الجسم أو نقص أو تحرك فلابد أن يكون ذلك الجسم في شيء أكبر من الجسم و يحوي الجسم، و نحن نسمي ما يحوي الجسم مكان».[1] أي بمعنى أن لكل جسم طبيعي مكان خاص به يحتويه.

وفي نفس سياق الموضوع نجد "الإخوان الصف" يرون أن المكان: « هو الفضاء الذي يكون فيه الجسم ذاهب طولا وعرضا وعميقا، وإن كان كل جسم مثله سواء، فإن كان الجسم مدور الشكل أو مربعا أو مثلثا أو غيرها من الأشكال، فإن مكانه مثله سواء لا أصغر ولا أكبر».[2]

أما "ابن سينا" فيذهب بقوله في صدد مفهوم المكان إلى أن:« المكان هو ما يكون الشيء مستقرا عليه، أو معتمدا عليه، أو مستندا عليه».[3] وقد كان رأيه أيضا قائم على تفريق بين مفهومين للمكان، المفهوم الأول هو المكان الحقيقي، فهو السطح المساوي لسطح متمكن، أما المفهوم الثاني هو المكان الغير حقيقي، و يعني به الجسم المحيط.[4]

إذن فالمكان هو الحاوي للإنسان وقد لعب دورا أساسيا في حياة الإنسان منذ القدم ولا يزال، وتجلى أثره في تشكيل حياته ووجدانه على نحو معين، فهو يحوي مجموعة من

---

[1]– المرجع السابق، ص172.

[2]– إخوان صفا، رسائل إخوان صفا وخلان وفاء، مكتب الإعلام الإسلامي، مج 2، طهران، ص12.

[3]– حنان محمد موسى حمودة، **الزمكانية** و بنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، 2006، ص 19.

[4]_ ينظر، باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 173.

الأحداث الماضية وسارية الحدوث في الحاضر فقد أصبح يتفاعل مع الذات والجماعة، وقد يتداخل إحساسنا به تدخلا يصعب عزلنا عنه.

د- المفهوم الأدبي للمكان:

إن الإنسان بطبعه لا يستطيع نسيان الصلة الموجودة بينه وبين البيئة التي يحيط بها، لذلك فإن التواجد خارج الإطار المكاني فهو شبيه بالمستحيل لأن المكان وما فيه من أحداث فهو حاضر دائما في حياة الإنسان، ولا بد من تواجد الخيال لدى المبدع فهو من مستلزمات الأعمال الأدبية لذلك نجد أن «المكان هو وسيلة المبدع في الهروب إلى عالم غريب غير واقعي يسقط عليه رؤاه التي يخشى معالجتها في هذا الواقع فيتحول المكان هنا إلى تقنية مستقبلية يتجاوز بها المبدع مكانه وواقعه ليصعد إلى السماء، والفضاء وينزل إلى أعماق الأرض والبحار، فالأديب يستطيع بقدرته الفنية ومهاراته في نسج الألفاظ وربطها بالمعاني المقصودة، فيتحول الفعل في المكان عند الأديب إلى فعل في البحث عن شخصية مستقبلية، فمن خلال العلاقة المتواجدة بين المكان والشخصية يمكننا القول بأنه يصور لنا الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية وقد يساهم أيضا في التحولات التي قد تطرأ عليها لذلك نعتبر أن المكان بناء يتم تشكيله، اعتمادا على ملامح الشخصيات ومميزاتها وطبائعها».[1]

ويعرف أيضا بأنه: « شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف. وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه ».[2]

[1]- ينظر، سارة محمودي، جماليات المكان في رواية حائط المبكى، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2019، ص10.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص32.

بمعنى أن المكان هو أهم عنصر في البناء السردي وذلك لأنه هو من يؤثر في بقية العناصر المشكلة للرواية كالشخصيات. فالخطوة الرئيسية في فهم المكان أي دلالته هو التعايش مع هوية الشخصيات فهو يؤثر فيها وتتفاعل معه، وتجعله ذكرى لها سواء أكانت مفرحة أم مؤلمة.

وجاء في هذا الصدد قول "حسن بحراوي": « وبالرغم من أن تقديم الأمكنة في الرواية يأتي مرتبطا بتقديم الشخصيات فإن هذه الأخيرة لا تخضع كليا للمكان بل العكس هو الذي سيحصل إذ أن المكان، في هذه الحالة هي التي سيوكل إليها مساعدتنا على فهم الشخصية، ومن هذه الناحية يمكن اعتبار الفضاء الروائي بمثابة بناء يتم إنشاؤه اعتمادا على المميزات التي تطبع الشخصيات ».[1]

فالأديب يستطيع من خلال موهبته ومهاراته الفنية في ربط الألفاظ بمعانيها المقصودة فلمسة الأديب في العمل الأدبي تبرز أهمية المكان ومدى تأثيره في الشخصية، معنى ذلك أن المكان: « يكتسب جمالياته من الأديب ذاته، عندما يكون قادرا على تحويل الأمكنة الاعتيادية إلى أمكنة فنية عن طريق الاستخدام الأمثل لألفاظ اللغة، وذلك بإنزياح مفردات اللغة و خلق مكان خاص يمكن أن نسميه بالمتخيل وهو ما يطلق عليه المكان الشعري أي أن المكان يشكل في الأدب الأرضية الاجتماعية والفكرية التي تحدد مسار الشخوص وتشابك الأحداث في مسار الرواية أو النص الأدبي».[2] بمعنى أن التأثير المتبادل بين الشخصية والمكان يولد لنا علاقة لابد من تواجدها في كل عمل أدبي فاختيار المفردات والعبارات الأمثل للوصف تحبب القارئ في التعمق والتوغل أكثر في هذا العمل، أي أن المكان يشكل في الأدب الأرضية الاجتماعية والفكرية التي تحدد بدورها مسار الشخوص وتشابك الأحداث في مسار هذا العمل الأدبي.

---

[1]– المرجع السابق، ص30.

[2]– سارة محمودي، جمالية المكان في رواية حائط المبكى، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2019، ص10.

ثالثا: أهمية المكان:

للمكان أهمية كبيرة بحيث أصبح عنصرا حكائيا مهما، إذ هو الجغرافية الفنية الخلاقة للعمل الفني فهو يعتبر بدوره الإطار الذي تنطلق منه الأحداث وتمارس فيه الشخصيات تحركاتها، ويمثل أيضا المرأة العاكسة لحالتها النفسية، فالشخصية لا تكسب أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان المتواجدة فيه، إذن يمكننا القول بأن المكان هو نقطة انطلاق الكاتب وهو المكون الأساسي لبنية النص ككل، وبهذا يصبح المكان عنصرا فعالا في العمل الأدبي.

لقد أصبح المكان مؤسس عملية الحكي بوصفه عنصرا ضروريا في عملية البناء، حيث يقول "حميد لحميداني": «إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور، والخشبة في المسرح، وطبيعي أي أن حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين» .[1] بمعنى أن للمكان علاقة وطيدة في النص الأدبي بحركة الشخصيات وبوقوع الأحداث وبعامل الزمن داخل العمل الأدبي، والقصة على الخصوص.

ونجد أيضا "غاستون باشلار" من بين الروائيين الذين اهتموا بالمكان اهتماما خاصا وكان اختياره لمكان أحداث رواياته عاملا مؤثرا في تكوين مناخ ساعد على تقديم عمل من نمط معين، يقول: « إن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته».[2] بمعنى أن المكان يكتسب أهمية كبيرة في بناء العمل الأدبي فيعتبر بدوره المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك من خلاله الشخصيات لذا فهو مكون أساسي.

[1]– حميد لحميداني، بينة النص السردي، ص 65.

[2]– غاستون باشلار، جماليات المكان، ص9.

ويرى "حسن بحراوي" أن للمكان أهمية بالغة في بناء العمل الأبي بحيث قال: « والحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث و الرؤيات السردية».[1]

إن المكان ضروري بالنسبة في بناء السرد وقد ميزه الشعريون في كتاب "حسن بحراوي" بأنه: « ليس فقط هو المكان الذي تجري فيه المغامرة المحكية ولكن أيضا أحد العناصر الفاعلة في تلك المغامرة نفسها».[2] وهذا يعني أن توظيف عنصر المكان من دعامات البناء السردي فهو يساعد في بناء الأحداث والشخصيات ويتكامل مع باقي عناصر السرد، ويضيف أيضا "حسن بحراوي" في كتابه "بنية الشكل" بالنسبة لأهمية المكان في العمل الأدبي فيقول: « فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وليس هناك، بالنتيجة، أي مكان محدد مسبقا وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم وعلى هذا الأساس فإن بناء الفضاء الروائي يبدو مرتبطا بخطية الأحداث السردية، وبالتالي يمكن القول بأنه هو المسار الذي يتبعه اتجاه السرد».[3]

بمعنى أن للمكان علاقة وطيدة في النص الأدبي بحركة الشخصيات وبوقوع الحدث وبعامل الزمن داخل العمل الأدبي والقصة على الخصوص « والمكان هو الإطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية المعالجة، فالحدث لا يكون في لامكان، إنه في مكان محدد يحدث كذا بين الشخصيات».[4]

وعلاقة الإنسان بالمكان علاقة تأثر وتأثير، فالمكان الفني يتشكل من مجموع الشخصيات وهي الفواعل في أي محكي، ولا يمكن لأي حدث أن يقع إلا ضمن إطار

---

[1]– حسن بحراوي، بينة الشكل الروائي، ص26.

[2]– المرجع نفسه، ص28.

[3]– المرجع نفسه،ص29.

[4]– أحمد طاهر حسين وآخرون، جماليات المكان، عيون المقالات، ط2، 1988، ص22.

المكان المخول لذلك في زمن معين، فالشخصية في قيامها بأي عمل ترتكز على حدود المكان الذي يتم بوصفه بتقنية عالية وفي هذا الصدد يقول "حسن بحراوي": وأثناء تشكيله للفضاء المكاني الذي ستجري فيه الأحداث سيعمل الروائي على أن يكون بناؤه له منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته وأن لا يتضمن أية مفارقة، وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها».[1]

ويضيف أيضا: « وقد أكد هذا الاتجاه في الشعرية الحديثة على العلاقة الجذورية التي تربط المكان بالشخصية وجعل هذا المكون الروائي (المكان) يبدو كما لو كان خزانا حقيقيا للأفكار والمشاعر والحدوس حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الأخر».[2] بمعنى أن السارد يخلق شخصياته بلغته الخاصة وخياله والتي من خلالها يشرك القارئ ويجعله يعيش تجربته المكانية الروائية، فالمكان يمثل القلب النابض في العمل الأدبي.

« ويرتبط المكان ارتباطا لصيقا بمفهوم الحرية، ومما لا شك فيه أن الحرية في أكثر صورها بدائية هي حرية الحركة ويمكن القول أن العلاقة بين الإنسان والمكان من هذا المنحى، تظهر بوصفها علاقة جدلية بين المكان والحرية وتصبح الحرية في هذا المضمار هي مجموع الأفعال التي يستطيع الإنسان أن يقوم بها دون أن يصطدم بحواجز أو عقبات، أي بقوى ناتجة عن الوسط الخارجي».[3]

إذن فللمكان أهمية كبيرة فهو يمثل محورا أساسيا الذي من خلاله تدور أحداث العمل الأدبي بالإضافة إلى أنه يعتبر العمود الفقري التي تبنى على أساسه الأجناس

---

[1]– حسن بحراوي، الشكل الروائي، ص30.

[2]– المرجع نفسه، ص31.

[3]– أحمد طاهر حسين وآخرون، جماليات المكان، ص62.

الأدبية، ومن دون المكان يفتقد العمل الأدبي تلك الخصوصية والأصالة فيختل دونه العمل الأدبي.

الفصل الأول: جمالية البناء السردي في المجموعة القصصية « «حكاية زيتا» «

الفصل الأول: جمالية البناء السردي في المجموعة القصصية «حكاية زيتا»

أولا: المكان والعتبات النصية

أ- عتبة العنوان

ب-عتبة الغلاف (الصورة)

ج- عتبة الإهداء

ثانيا: علاقة المكان بالعناصر السرية

أ- علاقة المكان بالشخصية

ب-علاقة المكان بالزمن

ج- علاقة المكان بالحدث

أولا: المكان والعتبات النصية:

تعد العتبات بوابة رئيسية يمكن من خلالها الدخول إلى مضامين النص الأساس، فهي تعتبر محددات أولية تمنح القارئ مفاتيح الدخول فما من عتبة إلا وتحمل دلالة معينة، فمن خلالها تضاء فضاءات النص وتكشف عن جملة من دلالاته ورموزه، فعتبات النص هي: « بنيات لغوية وأيقونة تتقدم المتوزن وتعقبها لتنتج خطابات واصفة لها تعرف بمضامينها وأشكالها وأجناسها، وتقنع القارئ باقتناءها».[1]

فكل ما يحيط بالنص من عناوين وأشكال وألوان جاء بمقصد من المؤلف وتكمن أهميتها في كونها مفسرة للنص، وتكميلية للنص، لأصلي في توسيع دلالاته وفك شفرته من قبل القارئ.

أ- عتبة العنوان:

يعد من أبرز العناصر التي تتحكم في جمالية النص، فهو أول ما يقع عليه النظر من طرف القارئ، فمن خلال موقعه أعلى النص فهو في استقبال القارئ وذلك ليمهد له للتعمق أكثر في مضمون النص غالبا ما يكون على شكل صغير إلا أنه يحمل في طياته العديد من الإيحاءات والرموز والمعاني، فهو علامة دلالية تستقطب القارئ وتلفت انتباهه.

إذا توجهنا إلى عنوان المجموعة القصصية التي هي بين أيدينا والمعنونة بـ "حكاية زيتا" وهي القرية التي كانت تزخر بالأحداث والمواقف التي عاشها أهلها من حروب وتعذيب وتنكيل وموت وما إلى ذلك، فقد اعتمد الكاتب هاشم صالح مناع من خلال العنوان والذي هو بدوره مكون من كلمتين ألا وهما: "حكاية" و "زيتا" فمن خلاله يمكننا أن نفهم أن مضمون هذه المجموعة القصصية هي عبارة عن سرد أحداث وحكايات وقعت داخل هذه

[1]- يوسف الإدريسي، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2015، ص21.

القرية "زيتا"، فقد كتب العنوان بالخط العريض وخاصة في كلمة زيتا لأنها هي أساس هذه المجموعة القصصية.

ولقد بلغت عناوين المجموعة القصصية "حكاية زيتا" تسعة عشر قصة متفاوتة البناء والدلالة فكل عنوان حكاية تتدرج تحته، وتعبر عما عاشه الشعب الفلسطيني إزاء الكيان الصهيوني، وهذا يدل أن هناك علاقة بين القصص والعنوان الرئيسي حيث تشترك في تسليط الضوء على نقطة واحد وهي المعاناة التي يعيشها أهل فلسطين بصفة عامة وأهل قرية "زيتا" بالخصوص فكل شخص دمه وأصله فلسطيني فهو يعيش معاناة في حياته اليومية من ظلم وقهر وفقدان أقرب الناس إليه وبالرغم من أن هذه القصص تبدو مستقلة بعضها عن بعض إلا أنها في الحقيقة تعتبر متن ومبنى سردي واحد أجزاءها مترابطة فيما بينها والشيء الذي يربطها هنا هو العنوان "حكاية زيتا" باعتباره المفتاح الأساسي لهذه المجموعة، إذ جاء هذا العنوان نتيجة المجموعة من الأفكار والحكايات والأحداث التي تحتوي عليها النصوص التي هي بين أيدينا، لذا استخدام هذا العنوان كاختزال لهذه القصص لأنها جميع القصص وقعت تقريبا في قرية "زيتا" بمعنى أن انطلاقة الأحداث المدونة في هذه المجموعة كانت من قرية "زيتا" لذا الكاتب حاول أن يكون العنوان هو خلاصة للأحداث الواقعة داخل القصص، فالعلاقة بين العنوان ونصوص القصص هي علاقة تكاملية لذا يعتبران وجهين لعملة واحدة، فجميع الأحداث تصب في قالب واحد ألا وهو المعاناة التي كان يعيشها ويمر بها الشعب الفلسطيني إزاء الاحتلال الصهيوني.

فمن خلال توغلنا في القصص المتواجدة في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" نلاحظ أن الكاتب "هاشم صالح مناع" طرح العديد من القضايا المختلفة والموضوعات التي تتعلق بالواقع المرير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني في حياته والمواقف التي يتعرض لها والمليئة بالصعوبات والمشاكل فقد حاول تصوير ذلك بلغة سهلة تمكن القارئ والمتلقي من الإحساس بما كان يمر به الشعب الفلسطيني ويشاطره الحزن والأسى.

ب- عتبة الغلاف (الصورة):

إن عتبة الغلاف هو أول ما يصطدم به القارئ وتجعله قريب من النص فالصورة التي يحتويها الغلاف تمثل رؤية بصرية وأول ما يحقق عملية التواصل مع القارئ قبل أن يتم الولوج إلى داخل المجموعة القصصية وهي أول ما يلفت انتباهه، لذلك فالكاتب المبدع لابد أن يتحرى في اختيار صورة تكون معبرة عن مضمون العمل الأدبي.

كما نجد أن الصورة تعتبر « بذاتها نصا موازيا أو خطابا يعبر به المبدع بعيدا عن النص المكتوب فيحمل نفس الأهمية التي يحملها النص المكتوب فهي أيقونة أو علامة تعتبر دالا على المدلول تجسد المفهوم وتشخص المعنى».[1] إذا لا يمكن التخلي أو الإغفال عن الغلاف في العمل الأدبي وخاصة إذا كان يحتوي على صورة لأنها لغة وهذه اللغة « البصرية هي لغة بالغة التركيب، لأنها تعمل على نقل الأفكار والدلالات من لغة إلى لغة أخرى، حيث أنها تحكي الفكرة بلغة الشكل واللون والظل والملامح، لتضعها أمام القارئ، لتبدأ مرحلة القراءة والفهم والإدراك من خلال تحريك العقل ومهاراته في تفسير دلالات الغلاف».[2]

يعتبر الغلاف الفضاء المهم في التعريف بالعمل الأدبي، حيث يساهم في إعطاء النظرة الأولى عن العمل وعن مكنونات النص الداخلية فهو يعتبر أنه المرآة العاكسة لما تحتويه النصوص، وإذا كان يحتوي على صورة فتلك الصورة تعتبر عن صورة مصغرة لما هو موجود في المضمون لذا اعتمد الكاتب "صالح هاشم مناع" لوحة تشكيلية لامرأة تحت شجرة الزيتون ترتدي عباءة مزركشة باللونين الأسود والأحمر ووشاح يغطي شعرها أبيض اللون، فالعباءة جاءت لتعبر عن اللباس التقليدي الفلسطيني، ويبدو وجه الفتاة ذو بشرة حنطية وعيناها مغمضتان، وهي تمسك بغصن من شجرة الزيتون وقد اعتمد الكاتب ذلك

[1]- فاطمة تريقن، العتبات النصية في المجموعة القصصية، مذكرة لنيلي شهادة الماستر في اللغة العربية، جامعة البويرة، 2017، ص50.

[2]- حنان غازي شلاح، عتبات النص في المجموعة القصصية « «بوح الندى» «، دكتوراه في فلسفة اللغة العربية، جامعة المين، الكويت، ص1551.

عن قصد لأن قرية "زيتا" أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى الزيتون الكثير المحيط بها من كل جانب واعتمد أيضا استخدام شجرة الزيتون في غلاف مجموعته القصصية ليوصل للقارئ رسالة مفادها أن الشعب الفلسطيني شعب مقاوم وصامد فالزيتون يتمتع بالقدرة على التكيف مع لمتغيرات والعيش طويلا، حتى في الظروف القاسية وتدل أيضا على الثبات والقدرة على التحمل وقصد أيضا في توظيفه للمرأة في صورة الغلاف يدل أن لها دور في مقاومة الاحتلال الصهيوني وذلك من خلال توفير الغذاء والدعاء والصلاة للجيش الفلسطيني، إضافة أنهم يساعدون في مقاومة العدو من خلال تفجير القنابل وتهريب الأسلحة ونقلها من مكان إلى آخر، وألوان الغلاف تتراوح بين الأبيض الساطع الدال على الأمل والنور والحياة الجميلة والألوان الداكنة التي تدل على الركود والحصار والمعاناة.

كما نجد في الغلاف الخارجي الأمامي صورة المرأة التي تمسك غصن من شجرة الزيتون أخذت الجانب الأيسر من الغلاف أما الجانب الأيمن ففي الأعلى نجد اسم الكاتب أما في الأسفل فنجد عنوان المجموعة القصصية المكون من كلمتين "حكاية زيتا" فقد وردت كلمة "زيتا" باللون الداكن وبالخط العريض دلالة على أنها هي أساس هذه المجموعة القصصية وأن ضوء الأمل الأدبي مسلط على قرية "زيتا" لأنها مكان وقوع جملة من الأحداث والوقائع، وعلينا أن لا نغفل أن اختيار الكاتب والأديب الروائي للأغلفة إنتاجه وأعماله الأدبية فهي ذات صلة وثيقة بعالمه الإبداعي وتعبيرا صادقا عن ثقافة بيئته الاجتماعية والحياتية، ويمكن أيضا اعتبار أن صورة الغلاف تؤثر بصورة واضحة عن النص فهو يلعب دورا في توسيع رؤية المتلقي للرواية أو العمل الأدبي.

ج- عتبة الإهداء:

يعتبر أيضا الإهداء من أهم العتبات النصية لأنه يحتل مكانة مثل بقية العتبات الأخرى وليس أقل شأنا منها فهي تتكامل مع بعضها البعض. فهي تشير إلى تقدير المهدي إلى المهدى إليه، وبعلاقة المهدي إليه بالمبدع وهي تشكل عنصرا مساعدا لدخول

القارئ إلى فضاء النص بالإضافة أنها تحمل داخلها إشارات ذات دلالة توضيحية.[1] وما هو إلا تقديرا وعرفان من طرف الكاتب موجه للأشخاص لها تأثير في نفسه ويكن لها عبارات الحب والمودة مثل الزوجة، أو الأم والأب وفي هذه الحالة يكون الإهداء خاص أما الإهداء العام فيوجه فيه الكاتب إهداءه لأشخاص غير محددين.

جاء الإهداء في الصفحة الأولى من المجموعة القصصية للكاتب "هاشم صالح مناع" وكان أول إهداء موجه إلى والدته وأبيه رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته وروح أخيه الذي كان شاهد عيان للأحداث التي وقعت في فلسطين فمن خلال إطلاعنا على هذا الإهداء نجد أن الكاتب اختار أن يهدي ثمرة عمله هذا إلى أسرته وقد اختار العبارات الدالة والمعبرة عن مشاعره كما أنه لم يطل في الإهداء ولم يستخدم العبارات المطولة، أما بقية الإهداء فقد كان موجه لعامة الأشخاص والذي غادرت روحهم أرض الوطن في ظلم وقهر، ومن الملاحظ أيضا أن "هاشم صالح " توجه في بداية إهداءه إلى والدته رحمها الله التي عانت وتعبت من أجلهم والتي فارقت الحياة وهو لم يدرك وجودها وذكر والده في السطر الثاني من الإهداء الذي توفي وكان شاهد الأحداث وعايشها ومعنى ابتدائه بأسرته في الإهداء هذا يدل على شدة ارتباطه بهم وحبه لهم وخاصة أمه وأبيه، لذا أراد أن تكون هذه المجموعة القصصية وكل قصة وحدث تحتويه، فهو إهداء لهم والملاحظ أيضا أن الكاتب "هاشم صالح" اعتمد في إهداءه إهداء خاص وعام فالإهداء الخاص توجه به إلى عائلته والتي تربطه بهم علاقات متينة وصلة قوية وقد تقاسم معها مرارة وصعوبة هذه الأحداث، أما الإهداء العام فقد كان لكل من كانت له يد في مقاومة الاحتلال ومن استشهد في محاربة الكيان وكل من بقي على قيد الحياة صامدا ولكل من مازال ضميره حي إزاء القضية الفلسطينية.

[1]– ينظر: حنان غازي شلاح، عتبات النص في المجموعة القصصية « «بوح الندى» «، دكتوراه في فلسفة اللغة العربية، جامعة المين، الكويت، ص1561.

ثانيا: علاقة المكان بالعناصر السردية:

يعد المكان رمزا للانتماء ومسرحا للأحداث إذ تربطه علاقة وثيقة بباقي العناصر المشكلة للنص الروائي، فالمكان هو العنصر الوحيد الذي تجرى فيه الحوادث وتتحرك من خلاله الشخصيات لذا فهو « لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والروايات السردية ».[1] والمكان لا يؤسس بمفرده عمل أدبي، ولا يضع عالم خاص به إلا إذا تفاعل تفاعلا ايجابيا مع بقية المكونات السردية من شخصيات وأحداث وتقنيات من شأنها أن تتلاحم جميعها مع المكان لتجسد بذلك صورته في العمل الأدبي.

أ- علاقة المكان بالشخصية

إن الشخصية عنصر أساسي من عناصر النص السردي وترتبط بالمكان ارتباطا وثيقا فهو يؤثر في نفسيتها ونشاطها، يقول "حسن بحراوي" في هذا الصدد أن المكان لا يتشكل إلا باختراق الشخصيات له، وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا. وإنما تتشكل الأمنكة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال.[2] فالعلاقة بين المكان والشخصية هي علاقة تأثر وتأثير فهما وجهان لعملة واحدة فكلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به في نفس الوقت فالشخصية هي: « العمود الفقري في إبراز صورة المكان الذي تدور فيه الأحداث لأنها تصطنع اللغة، وتثبت الحوار وتلامس الخلجات وتقوم بالأحداث ونموها وتصف ما تشاهد».[3] أي بمعنى أنه لابد من تواجد شخصيات فبها تقع الأحداث وتبرز الأمكنة إذا فهي المحرك للأحداث فهي القوة المؤثرة داخل العمل الأدبي.

تظهر العلاقة بين المكان والشخصيات في كونها علاقة متبادلة وهذا حسب قول "حسن بحراوي" : « حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص26.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص29.

[3]- محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية منشورات الهيئة العامة، السورية للكتب ، دمشق، 2011، ص33.

على الآخر.»[1] وتنقسم الشخصيات بدورها إلى شخصيات رئيسية، وشخصيات ثانوية وذلك حسب ترتيب المؤلف فهناك شخصيات تكون هي المحرك الأساسي لأحداث القصة أو الرواية وبذلك تكون شخصية رئيسية لأن المؤلف معتمد عليها واعتبرها هي الركيزة أما الشخصيات الثانوية فهي ليس لها تأثير كبير في سير العمل الأدبي ويمكن الاستغناء عنها وذلك في حالة اعتبارها هامشية لذا جاء في هذا الصدد قول : « فلمؤلف يسند شخصياته (رتبة) محددة حيث يجعل منها شخصيات رئيسية وأخرى عابرة وهذه الضرورة الشكلية أصبحت من القوة بحيث أن القارئ يبحث بالفطرة عن هذه التراتبية بين الشخصيات.»[2]

إذن فمن خلال تطلعنا على المجموعة القصصية المعنونة بـ: "حكاية زيتا" ذكر بين طياتها العديد من الشخصيات منها الأساسية وهي المحرك الأساسي في الحكاية ومنها الثانوية التي هي مساعدة للشخصيات الرئيسية ومنه فالشخصيات الرئيسية هي كالآتي: (جهاد، هاشم، صالح (والده)، هشام (أخوه)، طاهر (عمه)، أم محمد (زوجة والده)، آمنة (عمته)، محمود مناع (مختار))، والتي بدورها تعتبر هي أساس هذه القصص المدونة في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" والبداية كانت مع شخصية "جهاد"في قصة "ثمن الحقيقة" التي اعتبرت شخصية بارزة وكيف قد أثر فيه المكان بحيث أنه انتقل من سوريا إلى أمريكا لإكمال الدكتوراه وقد حاول نقل الوطنية الفلسطينية بين صفوف الطلبة لأنها كانت تشغل باله وتفكيره منذ وصوله: «أخذ على عاتقه أن يثير هذه القضية العادلة في أروقة الجامعة...فوجد التأييد من الطلبة العرب الدارسين في أمريكا أما المعارضة فكانت من اليهود وشايعهم.»[3] إذا فشخصية "جهاد" هنا كانت متعلقة ببلدها فلسطين من الرغم أنه في بلد آخر وفي عالم آخر إلا أن القضية الفلسطينية كانت

[1]– المرجع السابق، ص31.

[2]- المرجع نفسه، ص209.

[3]– هاشم صالح مناع، حكاية زيتا (من ذاكرة الأوطان)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان وسط البلد شارع الملك الحسين، ط1، 2016، ص26.

شاغلة تفكيره وقد سعى أن ينقل صوت أمته بين الأجانب لعل وعسى أن يأتي الفرج على بلده ولكنه لقي حتفه في منطقة منعزلة وقد عذب وضرب فيها: « اختطفوه ونقلوه إلى مكان مجهول»[1] كان لهذا المكان المجهول أثر في نفسية "جهاد" لأنه قد عذب فيه نفسيا وجسديا وذاق فيه جميع أنواع العذاب هذه القصة الوحيدة التي كانت فيها شخصية واحدة محورا للحكاية أما بقية القصص المتبقية فكل شخصية أماكن قد أثرت فيا وتأثرت بها، أما شخصية "هاشم" وهو كاتب "حكاية زيتا" قد وقعت له، لكثير من الأحداث في أماكن متعددة فالمكان الذي أثر فيه وبشدة لدرجة أنه سرد الأحداث الواقعة به في حكاية وحاول أن يوصل للعالم صورة وصوت المعاناة التي يعيشها أهالي فلسطين، فقد كانت قرية "زيتا" هي المؤثر الأول في شخصية "هاشم" فهو كان شاهدا للأحداث التي كانت واقعة في القرية من قصف وهدم واستيلاء على ممتلكات ونهب الخيرات بالإضافة إلى التعذيب والتنكيل الذي عان منه أهالي القرية، فقد نقل لنا الأحداث الواقعة آنذاك بمشاعر حزن ويأس وحسرة لما هي فيه القرية ومما يعانيه أهاليها وبعد تأثره بالقرية يأتي تأثره بالبيت قد جاء في قصة "ثمن المقاومة" أن "قرية زيتا" تعرضت للقصف وإلى هدم المنازل: «وبدأ الجيش بالسلب والنهب على مرأى من الناس...وبدأت الحرائق في المنازل تُرى من بعيد وبدأ صوت الإنفجارات يسمع من بعيد...ويختلط معه صوت الهدم والردم والانهيار.»[2] فكان لهذا القصف والهدم تأثير في شخصيته، وفي قصة "ثمن لقمة العيش" قد تمكن "هاشم" من التسلل لمنطقة "جت" وهي مجاورة لقريتهم، للحصول على عمل ليساعد في سد جوع عائلته، لأن بعد الهدم والقصف الذي تعرضت له قرية "زيتا" من طرف الكيان الصهيوني بقي أهالي القرية بلا غذاء ولا مأوى لأن القنابل قد تمكنت من كل ما هو أخضر ويابس قد أكلته وقد تمكن هاشم من العثور على عمل من خلال تسلسله إلى الضفة الغربية المحتلة. «كنت أنا ضمن هؤلاء المتسللين ومعي بعض زملائي، وصلت

[1]– هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص27.

[2]- المصدر نفسه، ص58.

إلى أرض مجاورة لقريتين تابعة لقرية تسمى جت»[1] فبعد تسلله وبعد حصوله على عمل شعر بالسعادة وقد أثر فيه مكان العمل فمن خلاله أحس وكأن مفتاح الفرج بين يديه، «ولم نكن تصدق ما سمعناه منه...وافقنا في الحال...وبدأنا العمل قبل شروق الشمس بساعتين...بكل همة وجد ونشاط،»[2] ولكن هذا التأثير على نفسية "هاشم" بالفرح والسعادة لم يدم طويلا لأن سرعان ما تم اعتقالهم من طرف حرس الحدود الإسرائيلي وقد تم تعذيبهم برميهم في أماكن مختلفة مع الحرص على تعذيبهم «وبعد عمل شاق دون راحة...فوجئنا بحرس الحدود فوق رؤوسنا...فانهال علينا بالسب والشتم وتناول ملعقة حديدية كبيرة تستخدم في تحريك الطعام...ضرب بها الأول على ظهره وضرب الثاني...الثالث.»[3]

فقد اعتبر "هاشم" أن عبوره منطقة "جت" وكأنه كابوس حياته لما صادفه من مواقف عذب فيها وتعرض للسب والشتم، وقد تمكن أيضا من زيارة القدس المحتلة وبالتحديد المسجد الأقصى فبزيارته هذه أقام الصلاة هناك وقام بالتنقل داخل المسجد ولم يترك أي ركن من أركان القدس وقد وقف عندها «ولم نترك مبنى من مبانيه إلا دخلناه، أو قبة من قبابه إلا جلسنا تحتها... ولم يكن ذلك مرهقا لنا بسبب كثرة الأماكن أو المساحة الواسعة، بل كان مشجعا وحافزا لنا لزيارة ركن من أركانه بسبب السن والرغبة في الزيارة»[4] يمكننا أن نعتبر أن "هاشم" أثرت فيه زيارته إلى القدس بحيث زرعت في نفسه الإحساس بالسعاة والفرح، إن شخصية "هاشم" من خلال هذه القصص المتواجدة عندنا نجد أن تأثيرها الأول والأخير متمحور من خلال قرية "زيتا" فهي مكان ولادته وهي قريته التي كانت جزء من فلسطين والتي عانت من ويل الاستعمار والقصف الإسرائيلي، فقد زرع في نفسه النقص والخوف والهلع وقد فقد عائلته بسبب القصف والاستيلاء على

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص97.

[2]- المصدر نفسه، ص98.

[3]- المصدر نفسه، ص99.

[4]- المصدر نفسه، ص148.

القرى والأراضي من طرف الإسرائيليين، أما بالنسبة لشخصية "صالح" والده كانت فلسطين تعني له الكثير بصفة عامة وما يحدث في قرية "زيتا" بصفة خاصة فتعلقه بها رسخ في نفسه أنه لابد أن يكون الدرع الحامي لأهلها وأن يكون سند للجيش الفلسطيني. «وكانت القنابل (المورتر) تتساقط بالقرب منهم، فقال لهم اقرؤوا الصمدية، ارفعوا أصواتكم، أكثروا من القراءة والدعاء...ولكن الرعب دب في قلوب الناس.»[1] وبعد تدمير الجيش الإسرائيلي لمنازل أهل قرية "زيتا" فبقى الأهالي في الشوارع يهيمون دون مأوى وقد تأثر بذلك شخصية الأب "صالح" والعم "طاهر" وابن العم "جواد" والعائلة بأكملها منها أيضا الكاتب "هاشم" فقال: «لم يسبق لنا أن مررنا بمثل هذا أو شاهدناه وكثير منا لم يسمع بمثله لا في قصة ولا في حكاية...يا له من مشهد مرعب وموقف مريب وحياة صعبة»[2] وقد حاولت عائلة "هاشم" بعد المعاناة إلى تغير الوجهة لأن كل القرية قد حطمت من طرف الاحتلال ولم يبقى شيء على حاله كل هذا بسبب أن أهالي القرية أرادوا استرجاع أملاكهم والوقوف في وجه الكيان فكان رد الكيان قاسي على جرأتهم، وقد نقل أهالي القرية إلى ساحة المدرسة لمحاسبتهم والاستيلاء على الأسلحة التي عندهم والتي يعتبرونها حامية لهم، وكان العم "صالح" والد "هاشم" أيضا قد نقل إلى الساحة وكان خائفا على عائلته «فقال والدي لي ولإخوتي لا تجلسوا جانبي ولا تتجمعوا في مكان واحد ووزعوا أنفسكم هنا وهناك...تفرقوا»[3] كان والد "هاشم" في تلك اللحظة في حالة خوف وهلع أن يصاب أحد أبناءه من طرف الكيان وكان هذا اليوم تأثيره واضح في نفوس أهالي القرية وخاصة ساحة المدرسة التي وقع فيها هذا الحدث، بالإضافة إلى اليوم الذي هدم فيه بيت "صالح" وبقى هو وعائلته دون بيت لأنه هو ملجأهم الوحيد وغلبه الحزن والبكاء وجاء هذا الحدث في قصة "ثمن المقاومة" : «ذهب والدي إلى منزلنا وسرعان ما

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا ، ص33.

[2]- المصدر نفسه، ص34.

[3]- المصدر نفسه، ص48.

عاد وهو يبكي ويقول راح بيتنا...حرق... لم يبقى منه شيئا لنا...أين نسكن؟ وكيف نعيش؟.»[1] ومن الشخصيات التي كانت حاضرة في أحداث قصص "حكاية زيتا" شخصية مختار القرية "محمود مناع" فهو يعتبر المكلف الأول والأخير والمسؤول عن حماية القرية وأهلها لأنه هو المخول في حكمها وسيرها، بالرغم من الخوف والحزن والهلع الذي كان داخل قلبه إلا أنه يحاول جاهدا أن يظهر للأهالي العكس بأنه مقاوم وصامد في وجه العدو وكان هو الناطق باسم القرية أمام الكيان الصهيوني «طلب قائدهم من المختار الخروج من منزله ومقابلته على باب داره...طلبوا منه أن يذهب معهم إلى المسجد لتبليغ سكان القرية ببلاغ مهم.»[2]

فكان المختار" محمود مناع" له تأثير في "قرية زيتا" ففي بعض المرات يرفض تلبية طلبات ورغبات الاحتلال الإسرائيلي وقد كان أيضا يعمل جاهدا في طلب المساعدة من القرى المجاورة لإعادة بناء القرية بعد القصف الذي دامت مدته عام تقريبا. «تم استدعاء المختار وإبلاغه بأن الحكومة قد وافقت على زيادة المبلغ 100 دينار، وبدأت القرية وكأنها خلية من نحل تعمل ليل نهار...إذ تمكن كل واحد أن يبني غرفة أو غرفتين.»[3] وجاء بهذا القول في قصة "إزالة الردم" فبالتالي كل شخصية كان لها تأثيرها الخاص على مكان وقعت فيه أحداث لا تنسى، ويجدر بنا الذكر أيضا أهم الشخصيات الثانوية التي كانت بدورها مساعدة ومساندة للشخصيات الرئيسية نذكر من بينها (الحاج عبد الغافر، حسن الصياد، رشيد دعاس، مايكل أدمز، زطام، مايكل دينس روهن) وغيرها من الشخصيات التي كان لها دور في سير أحداث قصص "حكاية زيتا" فمنها من كان يعمل جاهدا ضد العدو ومنها من كان هو العدو نفسه، فالبداية كانت مع شخصية "الحاج عبد الغافر" في قصة "ثمن الماء" فكان من أحد أهالي القرية كان له بئر حفرها وأخرج

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا ، ص61.

[2]- المصدر نفسه، ص56.

[3]- المصدر نفسه، ص73.

منها الماء من أجل أن يروي عطشه وعطش غيره ففي يوم أراد أن يسحب الماء من البئر فتفاجأ بقذيفة تسقط فوق البئر وقد كسرت الشظايا عظام رجليه وفصلت إحداها عن الجسد فقد "الحاج غافر" الكثير من الدماء إلى أن أغمي عليه ولم يكن الدواء متواجدا «تجمع أهل القرية من حوله، جسده ملقى على الأرض ورجله ممددة جنبه والأخرى مازالت معلقة بالجسد...ينزف دما كان غائبا عن الوعي»[1] فقد كان سبب ما حدث لـ"الحاج غافر" هو البئر الذي حاول أن يسحب منه الماء ولكنه لم يدم بهذه الحال طويلا فقد فارق الحياة واستراح من آلام الدنيا ومن المهازل التي هي واقعة في الأراضي الفلسطينية، أما شخصية كل من "خالد الطابع" و"فايز" ضحوا بأنفسهم في ساحة الوغى من أجل حماية أهالي قرية "زيتا" فقد تم اختيارهم من طرف مختار القرية وذلك بطلب من الجيش الإسرائيلي ليكونوا درعا واقيا خشية المقاومة «ذهبوا ونحن نراقبهم وصلوا ونحن نراهم...طلبوا منهم السير أمام الدبابات والسيارات العسكرية في أرض وعرة...أسياج وأشواك وحجارة»[2]، لقد كان تأثير حماية القرية وأهاليها بارز في نفوس المناضلين فقد يضحون بأنفسهم فقط من أجل أن يبقى الأهالي على قيد الحياة وفي حالة جيدة وفي قصة "ثمن الضعف" كان لشخصية "حسن الصياد" دور لأنه كان عنصر من عناصر الجيش الفلسطيني وكان الكيان يلحق كل من يحمل هوية عسكرية أو لباس عسكري فكان هدفهم هو رفع راية الانتصار ضد العدو والعمل في مجابهة للاسترجاع فلسطين حرة طليقة « لقد كانوا رجالا بحق بذلوا جهودا مضنية من أجل تأدية الواجب»[3] وفي قصة "الخوف من كشف الحقيقة" لابد من الوقوف عند شخصية "مايكل أدمز" الصحفي البريطاني الذي بالرغم من الحصار والحراسة المشددة في الحدود إلا أنه تمكن من العبور إلى قرية "زيتا" لنقل الوقائع المعاش فيها من معاناة وهدم للبيوت وحرق للمزارع

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص41.

[2]- المصدر نفسه، ص49.

[3]- المصدر نفسه، ص55.

والمحاصيل وتعذيب وقتل الأهالي، لأن القضية الفلسطينية مازالت تنبض في قلوب العالم «وبالفعل صدق في وعده إذ بعد عدة أيام من حضوره تم إذاعة المقابلة التي أجريت ونشر بعض الصور في الصحف البريطانية»[1] وقد غامر بنفسه من أجل نقل الحقيقة لأن قرية "زيتا" حقا أثرت في الصحفي "مايكل" وقد أثر هو أيضا فيها من خلال إيصال صوت الأهالي ومعاناتهم إلى العالم، ولا ننسى بالذكر اليهودي الأسترالي "مايكل دينس روهن" الذي كان يمثل شخصية سيئة ودنيئة على الفلسطينيين فقد قام بحرق المسجد الأقصى وورد هذا في قصة "جهل أم اندفاع أم إيمان" «فإذا بالمسجد الأقصى المبارك يتعرض إلى حريق هائل...على يد يهودي استرالي متطرف يعرف بمايكل دينس روهن»[2] فبعد أن تعرض المسجد الأقصى للحرق لم يبقى أهالي القرى المجاورة مكتوفي الأيدي فقد هبوا للمساعدة وإخماد الحريق لأن القضية قضية نخوة وطنية والكل مطالب بأن يساهم في الدفاع والصمود في وجه العدو.

إن الشيء الملاحظ من خلال دراستي لهذه المجموعة القصصية "حكاية زيتا" أن الشخصيات كلها كانت مساندة لبعضها البعض وذلك لأن هدفهم واحد وهو محاربة ومواجهة الكيان الصهيوني.

ب- علاقة المكان بالزمان:

الزمان بنية أساسية في العمل الروائي، لأنه لا يمكننا تصور قصة أو رواية أو حكاية بدون زمن فهو عنصر من العناصر السردية الأساسية، وذو أهمية فنية في تشكيل البنية السردية للنص أو العمل الروائي. يقول "حسن بحراوي": «أن لا سرد بدون زمن فمن المتعذر أن نعثر على سرد خال من الزمن، وإذا جاز لنا افتراضا أن نفكر في زمن خال من سرد فلا يمكن أن نلغي الزمن من السرد، فالزمن هو الذي يوجد في السرد وليس

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا ، ص93.

[2]- المصدر نفسه، ص145.

السرد هو الذي يوجد في الزمن»[1] فالمكان متصل بالزمان فهما متداخلان في النصوص السردية ولا يمكن التفريق بينهم،«إن الزمان والمكان هما القالب الذي صب فيه هذا الوجود جملة وتفصيلا، وانتظم بفضلهما»[2] فالعلاقة التي تجمعهما سواء أكانت في العالم الواقعي أو العالم المتخيل فهما متلازمان، فالمكان هو بمثابة وعاء للزمن ويمثل أيضا الخلفية التي تقع فيها الأحداث فهما متداخلان ولا يمكن التفريق بينهما وقد أكدت ذلك "حنان محمد موسى" في كتابها "الزمكانية وبنية الشعر المعاصر" فيما يخص العلاقة التي هي بين الزمان والمكان بقولها: «فأما علاقة المكان بالزمان فهي العلاقة التي تشكل المحور الأساسي بالاعتماد على النظرية النسبية لأينشتاين التي بينت مدى ارتباط المكان بالزمان ارتباطا لا انفصام له.»[3] أي أن عملية الفصل بين الزمان والمكان تكاد مستحيلة فهما وجهان لعملة واحدة وإن علاقتهما تكاملية وكلاهما يصبان في قالب هو لتشكيل البنية السردية، إذ لا وجود لأحدهما دون الآخر، فالمكونات الحكائية للسرد تتفاعل وجوبا مع الزمان والمكان، مما أوجب استحالة الفصل بينهما.

وقد اعتمد الكاتب "هاشم صالح مناع" في مجموعته القصصية "حكاية زيتا" على توظيف الزمان في أحداثها وكل حدث فيها متعلق بالزمان والمكان ولابد علينا من الوقوف عند الأزمنة المتوفرة في المجموعة القصصية التي هي بين أيدينا، نلاحظ أن الكاتب "هاشم" من بداية الحكاية إلى نهايتها كان يسرد لنا الأحداث والوقائع التي وقعت في قرية "زيتا" منذ أن كان صغيرا إلى أن كبر فهو كان شاهدا لكل كبيرة وصغيرة وقعت آنذاك بقرية "زيتا" خصوصا وبـ"فلسطين" عموما لذا فالزمن الغالب في هذه القصص هو الزمن الماضي فقد نقل لنا الكاتب "هاشم" الأحداث بتسلسل زمني واقعي أبدع فيه لتوصيل للمتلقي الوقائع بصدقها والأحداث بحقيقتها فمن خلال اطلاع المتلقي على "حكاية زيتا"

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص117.

[2]– يمنى طريف الخولي، الزمان في الفلسفة والعلم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص13.

[3]– حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص113.

يمكنه أي يشاطر ما كان يعيشه أهالي القرية وذلك لصدق مشاعر الحقيقة المنقولة من معاناة وآلام وفقدان لأن الأحداث واقعية وعايشها شعب "فلسطين" في أرض الواقع لذا فالزمن متسلسل بتسلسل الأحداث الواقعة.« حدثني بعض الأقارب أنه حلت نكبة في فلسطين عام 1948م إذ قمع البريطانيون الثوار الفلسطينيين والمجاهدين العرب.»[1] ونلاحظ أيضا زمن الماضي غالب على جميع القصص ففي قصة "جهل أم اندفاع أم إيمان" نجد الكاتب جمع بين زمن الماضي من خلال سرده للحدث مع المكان في آن واحد «كنا في إجازة صيفية فإذا بالمسجد الأقصى المبارك يتعرض إلى حريق هائل صبيحة يوم الخميس»[2] بالإضافة في قصة "شر البلية": «كنا ذاهبين في صبيحة يوم الخميس إلى المدرسة في قرية عتيل»[3] وقد اعتمد الكاتب "هاشم صالح مناع" بنقل الحقيقة بجميع أحوالها فهو يحرص على ربط كل لحظة وكل فترة وكل مشهد من مشاهد الحكاية بمكان وزمان معين. بالإضافة إلى توظيفه زمن الليل قد تعددت في الرواية والذي يدل على الطمأنينة والسكينة في مدلوله العام أم في الحكاية فكانت دلالته عكس ذلك فقد كان يمثل الليل بالنسبة للأهالي الخوف وعدم الطمأنينة من أن يغدر بهم من طرف الكيان ويطلق النار أو إرسال قنابل على منازلهم وأن يغدروا بالقتل: «بعد يومين وقبل مغيب الشمس، قرر الناس الذهاب إلى قرية تسمى صيدا وهي إلى شرق من قريتنا»[4] وهنا أيضا تكشف لنا الحكاية علاقة أخرى للعنصرين المكان والزمان من خلال قرار الناس الذهاب إلى القرية وذلك قبل مغيب الشمس، أي ربط قرار أهالي القرية بمغادرتها ولتوجه إلى قرية أخرى بزمن وهو قبل مغيب الشمس، بالإضافة إلى عبارة: «ثم انتهى في ساعة متأخرة من الليل غادر إلى البيت، وكان الغدر موعد معه يراقبه، ويتربص به، إذ

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص25.

[2]- المصدر نفسه، ص144.

[3]- المصدر نفسه، ص137.

[4]- المصدر نفسه، ص36.

انقض عليه مجموعة من المأجورين»[1]، من خلال تحليلنا لهذه العبارة نجد أن الكاتب هنا أيضا ربط زمن الليل بوقوع حادثة الغدر في البيت، أي أنه ربط الزمن بالمكان وذلك من خلال الحدث، بالإضافة أيضا في قصة "كيف سلمت زيتا" وقع نظرنا على عبارة «جاء المنتظر...يوم الثلاثاء في الساعة العاشرة صباحا سمعت صوت المكبرات المثبتة عل الحدود غربي القرية تبث إعلانا وتهديدا وأمرا مفاده على أهالي قرية زيتا التوجه إلى غربي القرية»[2] جاء فيها الزمن مرتبطا بالمكان ففي يوم الثلاثاء وفي الساعة العاشرة صباحا طلب من أهالي القرية التوجه إلى غربها. وقد تم أيضا توظيف فصل الشتاء وذلك في كل من قصة "ثمن العلم" وقصة "جهل أم اندفاع أم إيمان"، ففي القصة الأولى جاء فصل الشتاء في عبارة «كان الطقس باردا والسماء ملبدة بالغيوم والأمطار لم تنقطع وكان ذلك في أول فصل الشتاء وكنا قد انتهينا ذلك اليوم في المدرسة»[3] فقد ربط الكاتب أول فصل الشتاء بانتهاء الدراسة في المدرسة، أما في القصة الثانية ذكر فصل الشتاء في العبارة ولكن ليس بطريقة مباشرة فقد تمت الإشارة أنه ذاك الوقت والزمن كان فصل الشتاء. «أمضى أكثر من ساعتين تحت المطر والبرد يتغلغل في عظامه وكان يتألم من شدته.»[4].

إذن ومن خلال دراستنا لعلاقة المكان بالزمن في المجموعة القصصية "حكاية زيتا"، لاحظنا أن الكاتب "هاشم صالح" تمكن من ربط كل موقع مكاني بوقت زماني محدد وقد كان يسرد لنا الواقع الذي عاشه الشعب الفلسطيني في مجابهته الكيان الصهيوني وذلك بتسلسل الزمان والمكان.

ج- علاقة المكان بالحدث:

[1]- المصدر نفسه، ص26.

[2]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص45.

[3]- المصدر نفسه، ص45.

[4]- المصدر نفسه، ص141.

يعد الحدث أهم عنصر في العمل السردي، ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات. فهو يمثل الركيزة الأساسية في القصة أو الرواية، وهو ترتيب مجموعة من الأفعال والوقائع وذلك وفق تسلسل زمني أي ارتباط الفعل بالزمن، كما وجب اقتضاء الحدث في مكان معين، فغياب المكان يتطلب غياب الحدث لأنه المسرح الذي يشمل أفعال الشخصيات فالعلاقة بينهما هي علاقة ضرورية ووطيدة. «إن المكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث»[1] فالمكان هو البعد المادي للواقع أي الإطار الذي تجرى عليه الأحداث، يشير "حسن بحراوي" في نفس السياق، إلى أن «المكان في الرواية هو خديم الدرامة، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء فمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث.»[2] أي أن العلاقة بين المكان والحدث هي علاقة تلازمية وجب تواجدها فالروائي حين يكتب روايته أو قصته فهو يعمل على اقتناء أحداث القصة من أرض الواقع أي الحياة اليومية فأحداث المجموعة القصصية "حكاية زيتا" للكاتب "هاشم صالح مناع" بنيت بطريقة مبسطة فكانت متسلسلة الزمان والمكان وقد لجأ لسرد الأحداث بالتفاصيل، فنجده يفصل في كل شيء وحتى البسيط منها وذلك لنقله الأحداث الواقعة في أماكن مختلفة بصدق المشاعر وحقيقتها لذا فالمجموعة القصصية التي هي بين أيدينا وقيد دراستنا فهي تتمحور حول مكان واحد وهو "فلسطين" لكن الأحداث الواقعة متعددة وأساسها احتلالها من طرف الكيان يمكننا أن نعتبر أن كل القصص المكونة لهذه المجموعة تصب في قالب واحد وهو الاحتلال، لذا فلكل قصة أحداث كثيرة لأن الكاتب "هاشم" نقل لنا كل الأحداث بما فيها المبسطة وكأنه يسرد لنا يوميات شعب "فلسطين" بصفة عامة وأهالي قرية "زيتا" بالخصوص فهي ركيزة المجموعة القصصية لذا فالأحداث كانت بدايتها مع قصة "ثمن الحقيقة" اليوم الذي حلت فيه النكبة على "فلسطين" عام

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص29.

[2]– هاشم صالح مناع، حكاية زيتا ، ص30.

1948م. إذ قمع البريطانيون الثوار الفلسطينيين ومن هذا اليوم توالت الأحداث والوقائع وتعددت الأمكنة لأن الحدث يفرض التنقل بين عدة أمكنة التي بدورها تعمل على تعدد الأحداث، فأحداث "حكاية زيتا" نجدها تتوزع في أماكن مختلفة فتارة في قرية "زيتا" وتارة في ساحة المدرسة والضفة الغربية وتارة أخرى في القرى المجاورة لها، فالبداية كانت بحادثة "جهاد" الذي غادر القرية إلى أمريكا من أجل الدراسة ليتم القبض عليه من طرف متطرفين ضد القضية الفلسطينية فهو حاول أن ينقل صوت الفلسطينيين إلى العالم لأنها كانت تشغل باله وتفكيره ومن قوة التعذيب الذي تعرض له من طرف المتطرفين انتهى به المطاف في حالة نفسية صعبة وأصبح في عالم آخر، أما في قصة "ثمن النجاة" وبعد أن سقطت الضفة الغربية من "فلسطين" على أيدي الإسرائيليين وتمكنهم من زرع الخوف والرعب في قلوبهم، وهنا لم يكفيهم. فقد قاموا بقصف كل ما هو عائد بالفائدة على أهالي القرية من منازل، ومحاصيل زراعية وغيرها فقد تمكنوا من ذلك وفر الناس من مساكنهم وغيروا الوجهة إلى مكان أكثر أمان من الذي هم فيه، وبقوا على هذه الأوضاع لمدة طويلة وهم في ذهول على ما حدث بقريتهم «تفرغ الجيش الإسرائيلي لإلقاء الرعب في قلوب الفلسطينيين وبدأت طائرات تقصف بقنابلها، وترمي صواريخها في كل مكان...»[1]

أما في قصة "ثمن الماء" وفي الوقت الذي لم تكن فيه الدول العربية جاهزة للقتال يبدو أن "فلسطين" لم تخطر على بال أحد من اجل تحريرها، لأن الدول العربية لم تكن تقوى على المواجهة، إذ دخلت "فلسطين" في معركة عام 1968م مضطرة لأنها في المواجهة وحدها دون مساعدة من غيرها، لكن حاولت الجيوش العربية التدخل ومد يد المساعدة لكن سرعان ما تبخرت آمال الانتصار وأطلق على الهزيمة تسمية النكسة لأنهم كانوا يشعرون من خلال كلمة الهزيمة بالخذلان والعار، «مات الآلاف على الجبهات في القرى والمدن، إما قتلا أو حرقا، وأعلن الاستسلام وتم التسليم بالهزيمة.»[2] فالسارد هنا

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص32.

[2]- المصدر نفسه، ص04.

وضع لنا العلاقة التي تجمع المكان "فلسطين" بالحدث "القصف" فالمجموعة القصصية "حكاية زيتا" تشمل أحداث رئيسية، فالحدث الرئيسي يتمثل في الوقائع التي وقعت في "فلسطين" وبالتحديد في قرية "زيتا"، فقد عرض لنا تسلسل الأحداث وتواليها في إطار مأساوي ومؤلم، والكاتب كان يمر بضغط وحالة صعبة وذلك لأنه كان شاهدا فيها مما زرع في نفسه القلق والخوف.

ففي قصة "كيف سلمت زيتا" وبعد أن انتهت الحرب وأعلن الاستسلام وعمت الهزيمة وتم تسليم المدن واحدة تلو الأخرى من طرف الأهالي للقوات، وقد جاء الخبر المنتظر كالصاعقة على أهالي قرية "زيتا" من طرف الجيش الإسرائيلي بأن يتم إخلاء القرية والتوجه إلى الضفة الغربية دون إحداث أي فوضى أو مشاكل «سمعت مكبرات الصوت المثبتة على الحدود غربي القرية تبث إعلانا وتهديدا مفادها على أهالي قرية زيتا التوجه إلى غربي القرية».[1]

وهكذا تتوالى الأحداث ففي قصة "ثمن المقاومة" وبعد مرور أيام من استيلاء الكيان على القرية والأهالي أصبحوا كالجسد بلا أرواح، ومع ذلك مزال الكيان والاحتلال يريد السيطرة أكثر فأكثر«في اليوم التالي فوجئ أهل القرية بحضور كبير لجيش الدفاع الإسرائيلي تدعمه دبابات وآليات عسكرية...»[2] وذلك من أجل الاستيلاء على المنازل ونهب ممتلكات القرية وبعد ذلك قاموا بإضرام النار في ما تبقى من منازل وأصبحت قاعا صفصفا « لقد غادر الجيش الإسرائيلي بعد فعلته الشنعاء خشية الانتقام منه وترك الناس في هذه المحنة يتدبرون أمرهم»[3] فكل هذه المشاهد والأحداث التي رواها لنا الكاتب "هاشم" كانت من صلب الحقيقة والأيام المعاشة آنذاك فهو نقل لنا حقيقة المعاناة التي كان يمر بها الفلسطينيين إزاء الاحتلال والقصف الصهيوني، فمن خلال قصة "ثمن

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا ، ص45.

[2]- المصدر نفسه، ص56.

[3]- المصدر نفسه، ص64.

الطعام" كان قد سرد لنا كمية العذاب والخوف التي يعيشها الأهالي من أجل توفيق الغذاء، فقد كان الشباب والآباء يضحون بأنفسهم في الانتقال من مكان إلى آخر والعبور بين صفوف الجيش الإسرائيلي فقط للبحث عن المؤونة «بعد أن تم هدم القرية وتركت بلا طعام ولا زاد باتت ترزح تحت أوامر منع التجوال...تقطعت السبل وضاعت الآمال في النجاة أو الحياة»[1] ولكن حسب سرد الكاتب "هاشم" لنا أن القرية قد تلقت يد المساعدة من طرف القرى المجاورة لها في نقل المؤن إليها. «وقام بجمع ما يمكن جمعه من المؤن وتحميلها على متن السيارة واجتاز بها خط الفاصل...غير آبه بالعقبات وبالفعل تمكن من الوصول...»[2] وفي قصة "مغامرة المال" أراد الكاتب أن يوصل لنا مدى تعذب الأهالي ومعاناتهم في الحصول عن المال وبالرغم من الحصار الذي كانوا محاطين به من طرف الكيان إلا أنهم واجهوا ذلك الحصار وتمكنوا من الخروج خارج القرية للحصول على المال للعيش فكل شيء له ثمن فقد يكون ثمن المال أو الطعام أو المقاومة هو الموت بطلق الرصاص أو بالتعذيب من طرف الكيان «وصلت بعد مجازفة ومخاطرة بنفسي لا تجعلني أعود إلى قريتي...بأي ثمن...»[3] وقد جاءت تفاصيل هذا الحدث لينقل لنا الكاتب الصورة السوداء من المعاناة التي كان يعيشها الأهالي وهو الحدث المحوري الذي كانت كل الحكاية تتحدث عليه والتي قامت عليه المجموعة القصصية.

وقد ورد في قصة "الخوف من كشف الحقيقة" حدث مهم وهو تمكن بعض الصحفيين من معرفة الحقائق والجرائم التي وقعت في حق قرية "زيتا" وقد صرح صحفي من الصحافة البريطانية وذلك بعد تمكنه من العبور إلى القرية والتصدي للكيان بأن قرية "زيتا" تعيش معاناة وظلم وقهر من طرف العدو الصهيوني «سجل الصحفي كل شيء...تصوير المنازل المهدمة والدمار الذي حل بالقرية...وليس لديهم أدنى مستوى من

[1]- المصدر نفسه، ص84.

[2]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا ، ص86.

[3]- المصدر نفسه، ص88.

سبل المعيشة أو الحياة التي اعتادوا عليها»[1] أما في قصة "ثمن الخطابات" كانت كل الأهالي تطمح في أن تسمع أي خبر مفرح من طرف الإذاعة أو الرئيس الذي كان أملهم فيه كبير من أجل تحرير "فلسطين" من الظلم والقمع الذي هي فيه، «ثم جاء الخطاب... واجتمع الناس وهللوا وكبروا... وبدأ الإرسال فسكت الجميع وتأن على رؤوسهم الطير...»[2] أقيم الخطاب والأهالي على أمل أن يسمعوا خبر يحي نفوسهم بعد موتها ولكن هي فقط كلمات معبرة دون جدوى وليس فيها ما يبث الأمل في القلوب وقد تعمد الكاتب "هاشم" في كتابة المجموعة القصصية وفي سرد الأحداث على الوصف الدقيق، فمدنا بمعلومات دقيقة على الأماكن التي وقعت فيها الأحداث والتي من شأنها أن تقدم لنا صورة واضحة عن كمية المعاناة التي عاشتها القرية من ويلات الاحتلال، ومن الأحداث أيضا عملية الحرق التي وقعت في المسجد الأقصى الواردة في قصة "جهل أم اندفاع أم إيمان" فقد سرد لنا "هاشم" هذه الحادثة التي وقعت في القدس وبالضبط في المسجد الأقصى. «فإذا بالمسجد الأقصى المبارك يتعرض إلى حريق هائل صبيحة يوم الخميس...على يد يهودي أسترالي متطرف يعرف بمايكل دينس روهن فهب الناس وسيارات للإطفاء»[3] وسرد لنا أيضا تفاصيل سفره من القرية باتجاه القدس لزيارته لأنها كانت أمنيته إقامة الصلاة فيه «أبدى استعداده لاصطحابنا معه إلى القدس الشريف...وكان ذلك تحقيقا لحلم طالما انتظرناه،»[4] وبعد زيارته للقدس والبقاء فيها أيام وإقامته للصلاة في المسجد الأقصى المبارك بالإضافة إلى أنه لم يترك أي مكان إلا وقد قام بزيارته وتأمله ولاشك أن القدس الشريف يجري فينا مجرى الدماء في العروق فهو تاريخ الحضارة الإنسانية والدين، ولا يمكننا أن نتغاضى عن القصائد التي كان يتغنى بها سواء لقريته الأم "زيتا" التي كان كل ركن فيها يعنى له الكثير وتغنى أيضا بالقدس منذ

[1]- المصدر نفسه، ص93.

[2]- المصدر نفسه، ص95.

[3]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص145.

[4]- المصدر نفسه، ص146.

زيارته لها ولا ننسى بالذكر أيضا أمه المتوفية التي كتب لها قصيدة معبرة مليئة بمشاعر الحب الصادق والمحبة والامتنان. وفي قصة "معركة الكرامة ترد الكرامة المهدورة" سرد لنا في بدايتها الواقعة التي حدثت في القرية المجاورة لقرية "زيتا" المجاورة لهم، فقد حاول نقل الفرحة والسعادة التي كانت تغمر أهاليها من خلال نبأ زف لهم عن معركة الكرامة التي وقعت بين الجيش الأردني يسانده إخوته الفلسطينيون وبين الجيش الإسرائيلي، فقد جاءت هذه المعركة للاستنهاض الهمم وتوحيد الصفوف للوقوف ضد العدو. وحدثنا "هاشم" عن الفرحة التي كانت تملئ الساحة المدرسية وتغمر أهالي قرية "عتيل" وصرح الكاتب "هاشم" أنه شرف له أن تدون أحداث هذه المعركة في صفحات من كتابه حكاية "زيتا" لأنه خبر مسر فطالما كان ينتظر هذه اللحظة التي يكتب فيها قلمه هزائم إسرائيل من طرف دولة عربية. «ظن الجيش الإسرائيلي أن بإمكانه أن يقوم باحتلال أجزاء من الضفة الشرقية لنهر الأردن فراح يغامر ويغامر في لعبة غير محسوبة وبتحرك قواته حسب الخطة الخاسرة التي رسمها».[1]

فمن خلال سرد الكاتب "هاشم صالح مناع" لنا في مجموعته القصصية حكاية "زيتا" تمكنا من معرفة كمية المعاناة التي يعيشها إخواننا الفلسطينيين من قصف وحرق وتدمير وقتل وعن مدى صمود الناس وثباتهم، وتشبثهم بأوطانهم وتمسكهم بترابهم، أما بالنسبة لعلاقة المكان بالزمن فلولا وجود المكان وهو الإطار لما جرت كل هذه الأحداث ولما تسلسلت بتسلسل الزمان.

[1]– هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص159.

الفصل الثاني: المكان وأبعاده في بناء المجموعة القصصية « «حكاية زيتا» «.

الفصل الثاني: المكان وأبعاده في بناء المجموعة القصصية «حكاية زيتا»

أولا: أبعاد المكان.

أ- البعد الواقعي.

ب-البعد النفسي.

ج- البعد السياسي.

ثانيا: التشكيلات المكانية ودلالتها.

أ- الأماكن المفتوحة.

ب-الأماكن المغلقة.

أولا: أبعاد المكان

قبل الخوض في الأبعاد المختلفة التي اكتسبها المكان في المجموعة القصصية "حكاية زيتا"، فلا بد أولا أن نشير إلى مفهوم الأبعاد فهي مجموعة الدلالات التي ينسبها الروائي للمكان وهي متعددة منها ما هو بعد نفسي اجتماعي، أو سياسي أو واقعي ديني حضاري.. فبعد ما بات التوظيف المكاني في العمل الروائي توظيفا فنيا جماليا ليس بالعشوائي. فالمكان قد يتجاوز وظيفته الأولية المحددة بوصفه مكانا لوقوع الأحداث ويرقى بدوره إلى فضاء يتسع لبنية الرواية، ويؤثر فيها وذلك من الزاوية الأساسية وهي زاوية الإنسان الذي ينظر إليه، يقول "حسن بحراوي" في هذا الصدد أن «المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل انه قد يكون في بعض الأحيان هو الصدق من وجود العمل كله.»[1] فليس من الممكن أن تكون هناك أحداث عدة دون أن يكون لها مكان يحتويها، فالمكان في العمل الروائي يحمل في طياته أبعاد شتى وذلك حسب توظيف المبدع له، ولعل أهم الأبعاد الموجودة في المكان في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" للكاتب "هاشم صالح مناع" توفرت كالآتي:

أ- البعد الواقعي:

تتجلى واقعية المكان في القضايا والأحداث التي ينقلها لنا المؤلف من عالم الحقيقة المعاشة إلى عالم القصة ويظهر هذا جليا في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" فقد استعان الكاتب بعنصر القصة في نقله لنا للمعاناة والأحداث التي وقعت في فلسطين عامة وفي قرية "زيتا" خاصة، فقضية فلسطين تعد من القضايا المهمة منذ أن تجلت على الساحة، كما تمثل هي القضية المؤلمة للغاية بالنسبة للأمة الإسلامية، فقام الأدباء والشعراء بالكتابة عن هذه القضية المهلكة والتي حرمت من الهوية الإنسانية والأمن والسلام، وقد أجبرت على التخلي عن البيوت والبلاد والعيش في حياة المنفى.

[1]- حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص33.

فهدف الكتاب والأدباء هو المدافعة عن هذه القضية باستخدام أقلامهم فهو الوسيلة الوحيدة في نقل صورة مباشرة عن الألم والمعاناة التي يعانون منها أهالي فلسطين في صمت وحسب ما ورد في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" للكاتب "هاشم" وقد نقل لنا كمية أوجاع الفلسطينيين والمعاناة والظلم والقهر والاستبداد الذي تعرضوا له من طرف الكيان الصهيوني وقد خص بالذكر قرية زيتا. فالكاتب "هاشم" أصر أن تكون هذه القصص نابعة من صدق من أجل أن تصل للمتلقي والقارئ بصدق واقعها ودفئ حرارتها وجل القصص الواردة في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" فحواها واحد وهو معاناة شعوب وأهالي فلسطين مما هو فيه.

ويهدف البعد الواقعي إلى احتواء الأمكنة الواقعية التي يسعى الكاتب إلى رسم معالمها الموضوعية فهو يحرص على تصوير الواقع المكاني بجميع كيفياته، دون زيادة أو نقصان، يقول الكاتب في قصة "ثمن الحقيقة" «حلت النكبة في فلسطين عام 1948م إذ قمع البريطانيون الثوار الفلسطينيين والمجاهدين العرب، قاموا بتسليم الأراضي والمدن والقرى إلى اليهود، ما مهد بقيام دولة إسرائيل.»[1] لذا هذا أول واهم حدث صرح به الكاتب "هاشم" واعتبره فاتحة لمجموعته القصصية فبعد ما حلت النكبة في فلسطين وقد تمكن الكيان الصهيوني من بسط نفوذه في الدولة الفلسطينية فقد كان يسيطر عن القرى الواحدة تلوى الأخرى وقد جاء في قول الكاتب في قصة "ثمن النجاة" «سقط ما تبقى من فلسطين، أعني الضفة الغربية بأيدي الإسرائيليين عام 1967م بعد بدء المعركة بأيام قليلة ليست ستة ولا خمسة، هي أقل من ذلك بكثير...»[2] وقد كانت فلسطين محتمة على دخولها في المعارك وما كان على أهاليها وشعبها إلا المقاومة والتصدي فهي أرضهم ووطنهم يقول الكاتب "هاشم" في قصة "ثمن الماء" « دخلت المعركة في 1967م مضطرة ولم تكن

[1]–هاشم صالح مناع، **حكاية زيتا**، ص25.

[2]–المصدر نفسه، ص31.

تملك من الأسلحة الإسرائيلية إلا معلومات قليلة، واشتعلت الجبهات، ودخلت الأمة في صراع كانت في غنى عنه.»[1]

ولقد استمر العنف اليومي في جميع أنحاء الأرض الفلسطينية وإجبار الأهالي بمغادرة المنازل وإرسال قذائف وصواريخ على كل ما تقع عليه أعينهم وقد كان من عادة الاسرائليين أنهم يطوقون المكان الذي يحتلونه ويتركون منفذا لسكان القرية لمغادرتها إلى القرى المجاورة فكل حدث وكل موقف وكل عنصر كان هو وارد في هذه المجموعة القصصية فهو يعبر عن صدق وحقيقة الأحداث التي وقعت في فلسطين عامة وفي قرية زيتا خاصة، وقد ورد في "قصة جهل أم اندفاع أم إيمان" وحسب قول الكاتب "هاشم" أنه سنة 1969م وقعت كارثة لا مثيل لها «فإذا بالمسجد الأقصى المبارك يتعرض إلى حريق هائل صبيحة يوم الخميس 1969/08/22م على يد يهودي استرالي متطرف»[2] وفي قصة معركة الكرامة ترد الكرامة المهدورة فقد حدثنا عن المعركة التي كانت بالنسبة للشعوب العربية انتصار بعد أعوام من القهر والظلم فقد فش غليلهم وقد كانت المعركة حسب قول الكاتب «معركة الكرامة التي وقعت بتاريخ 1968/03/21م بين الجيش الأردني يسانده إخوته الفدائيون الفلسطينيون وبين الجيش الإسرائيلي».[3]

فهكذا صور لنا الكاتب "هاشم صالح مناع" من خلال مجموعته القصصية "حكاية زيتا" البعد الواقعي فقد لاحظنا أن جل القصص الواردة في المجموعة خلفيتها حقيقية ووقائع حقيقية عاشها الشعب الفلسطيني بحلوها ومرها، وكان السبيل في إيصال صوت الأمة والشعوب الفلسطينية فقط من خلال القلم لذا اختار الكاتب أن يسطر المعاناة والألم والصمود والقوة للفلسطينيين من خلال دفتي هذه المجموعة القصصية "حكاية زيتا" وجعل من قرية زيتا أساسا ومحورا لتدور عليه بقية الأحداث.

---

[1]–هاشم صالح مناع، **حكاية زيتا**، ص39.

[2]– المصدر نفسه، ص144.

[3]– المصدر نفسه، ص157.

ب-البعد النفسي:

يرتبط المكان بالحالة الشعورية للكاتب أو السارد يرتبط أيضا بالجانب النفسي للشخصيات الواردة في العمل الروائي، فحسب قول "حسن بحراوي" «بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها»[1] فالمبدع بطبيعته تتأثر نفسيته بالمكان والمجتمع الذي هو فيه، وتقول "حنان محمد" في هذا الصدد «ليس الهدف تصوير المكان كمكان بقدر ما يرغب في الكشف عن العلاقة النفسية بين الإنسان والمكان»[2]، وهذا ما ذهب إليه الكاتب "هاشم صالح مناع" في مجموعته القصصية هذه، بحيث صور لنا مختلف الأمكنة بغرض الكشف عن العلاقة النفسية التي تربطهم بالكاتب أولا والشخصيات الواردة في المجموعة القصصية ثانيا، فالمكان يرتبط بالإنسان في جميع حالاته سواء كانت في الألم والحزن أو الفرح بماضيه، حاضره ومستقبله أيضا.

فالمكان يعبر عن الشخصية وحالتها النفسية ومكان وجودها ويظهر هذا البعد جليا في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" فقد نقل لنا الكاتب "هاشم" حجم المعاناة التي يعانيها الشعب الفلسطيني بالعموم وأهالي قرية زيتا بالخصوص.

فالشعوب تعاني منذ سنوات من صدمة والتي هي ناتجة عن الظروف المحيطة والتي هم يعيشونها لذا في سنة 1948م وحسب ما ورد على لسان الكاتب السنة التي حلت النكبة في فلسطين وقد سيطر البريطانيون على الثوار الفلسطينيون والمجاهدين العرب فعاش الأهالي في صدمة من الاعتداء والظلم والقهر المستمر والممنهج الذي يستهدف حياة الشعب الفلسطيني والمتمثل في الانتهاك الجسدي والتعذيب والتنكيل، ويستهدف أيضا الأفراد والجماعات ورد ذلك في "قصة ثمن الحقيقة" في قول السارد

[1]- حسن بحراوي، الشكل الروائي، ص30.

[2]-حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص85.

« وبدأت خطط المختطفين تلوح الواحدة تلو الأخرى، يتفنون في استخدام كل الوسائل من تعذيب نفسي وجسدي.»[1] هذا المذكور في هذه الكلمات جزء مما كان يعانيه الشعب الفلسطيني من طرف الكيان، وقد كان الجيش الإسرائيلي يعمل على زرع الخوف والرعب في قلوب الفلسطينيين وذلك من أجل التخلي عن منازلهم و الهجرة إلى غير بلادهم يقول الكاتب في قصة "ثمن النجاة" بعد ما سيطر الكيان على قرية زيتا وبدأت الطائرات بالقصف. «الرعب دب في قلوب الناس، فتركوا منازلهم حفاة عراة، ألا ما يستر أبدانهم، هائمين على وجوههم لا يعرفون مكانا آمن.»[2]

فبعد ما كانت القرية والمنازل بالنسبة للأهالي هي الأمان والألفة والطمأنينة، أصبحت بعد سيطرة الكيان عليها أنها مكان زرع في قلوبهم الخوف والهلع، وقد استهدف الكيان أيضا الممتلكات الفلسطينية وسلب وسائل عيشهم الكريم من مصادر زراعية وتجارية وذلك من خلال سياسة الهدم والتخريب والمصادرة للأراضي واقتلاع الأشجار وحرق المحاصيل الزراعية، فالأراضي الزراعية أي الحقول قد كانت هي المنفذ الوحيد للأهالي وذلك من خلال أنهم اعتبروها المنجى والحياة بالنسبة لهم ولكن الكيان من خلال اعتماده سياسة الأرض المحروقة لم يتبقى لهم مكان يعتبرونه منجاهم ومأواهم، يقول الكاتب: « يبست المزروعات وتعرت الأشجار...منها ما نقل إلى البيادر ومنها ما بقي في الأرض...وهي ما يبني الناس حياتهم عليها يأكلون منها وينخرون، كما أنهم يعقدون أمالهم عليها...لكنها كانت وقودا لتلك القنابل والقذائف التي أشعلت النار فأحرقت الأخضر واليابس.»[3] وهذا ما عملت القوات الإسرائيلية عليه بكل جهد فقد زادت سيطرتها على الفلسطينيين فبقيت تتحكم بحياتهم ومصيرهم، وقد ازداد الاستيطان وتكاثرت المشاريع اليهودية في القدس وأصبحت كأنها سرطان خبيث ينهش جسدا منتهكا، وذلك لأن

[1]–هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص27.

[2]– المصدر نفسه، ص33.

[3]–المصدر نفسه، ص32.

الجيوش الفلسطينية تعبت في المواجهة لوحدها دون مساعدة وحتى الأهالي لم يتوقعوا أن يأتي يوم وتتغير حالهم للأسوء، وقد جاء في قصة كيف سلمت "زيتا" وحسب قول الكاتب "هاشم" «لم يعد الناس يفرقون بين الألوان ولا أنواع والأقمشة والثبات من شدة الخوف والفزع لأنهم لم يروا مصيبة حلت بهم أعظم من هذه المصيبة، ولم يتوقعوا ذات يوم أنهم سيكونون لقمة سائغة للأعداء.»[1].

وورد أيضا في نفس السياق «هناك مواقف كثيرة وأحداث عديدة...ماذا أذكر منها؟.. وماذا أترك؟ كل ما أستطيع قوله يوم رهيب مفزع...مخيف مرعب.»[2] هذا ما ورد على لسان الكاتب فقد كان ما يحدث لهم لم تعد النفوس تطيقه ولا تتقبله، ونذكر أيضا من الأماكن التي كان لها تأثيرا في الأبعاد النفسية البيت وهو المأوى والأمان والطمأنينة بالنسبة للشخصيات في قصة "ثمن المقاومة" يقول الكاتب «ذهب والدي إلى منزلنا...وسرعان ما عاد وهو يبكي ويقول بيتنا ...حرق لم يبقى شيء منه لنا...أين نسكن؟ وكيف نعيش؟...»[3]

هكذا تم نقل الأحداث والوقائع نقل دقيق من طرف الكاتب "هاشم صالح مناع" فهو نقل لنا مدى المعاناة والظلم والقهر الذي يعاني منه أهالي فلسطين من طرف الكيان الصهيوني وقد أطلعنا عن المعانات النفسية والضغوطات التي كانوا فيهن وقد تجسدت هذه المعاناة النفسية في أبعاد المكان فلا ننكر أن المكان له تأثير بارز في بناء نفسية الشخصية وقد يكون عنصرا فعالا وذلك من خلال استحضار واسترجاع الشخصيات لذكريات سواء أكانت مفرحة أو حزينة.

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص47.

[2]- المصدر نفسه، ص52.

[3]- المصدر نفسه، ص61.

ج- البعد السياسي:

وظف لنا الكاتب "هاشم صالح مناع" في مجموعته القصصية "حكاية زيتا" مجموعة من الأمكنة المتنوعة التي عبرت عن البعد السياسي الوطني وذلك لأنه وظف مجموعة من الأحداث والوقائع التي كانت من صلب الحياة المعاشة في فلسطين من المعاناة التي كان يمر بها الأهالي أن ذاك، فواقع القضية الفلسطينية شائك جدا ومعقد، فقد كان الكيان الصهيوني يعمل بالتضليل الإعلامي الخبيث وذلك للاستخفاف بوعي الشعوب وبأن منظومة الكيان الصهيوني تسير وفق منهج مساير للأهالي بحيث يمارسون حياتهم بشكل طبيعي.

لكن حسب ما ورد في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" للكاتب "هاشم صالح مناع" عكس ما يصرح به الكيان الصهيوني في الواقع فبعد ما استوطن الكيان في الأراضي الفلسطينية وبسط نفوذه في كل أنحاء فلسطين وبدأ في استخدام مختلف الطرق والسبل في فرض السيطرة وذلك من خلال التعذيب والظلم والتنكيل ويقول الكاتب «لم يسبق لنا أن مررنا بمثل هذا أو شاهدناه وكثير منا لم يسمع بمثله لا في قصة ولا حكاية... يا له من مشهد مرعب وموقف مرير..! وحياة صعبة ! صراخ الأطفال يملئ الرحب خوفا وفزعا، وأنين الجرحى يمزق القلوب ألما ووجعا، وصياح الثكالى من الذعر والرعب...لكن الرصاص لم يرحم أحدا»[1] فهذا جزء من المواقف الكثيرة التي كان يمر بها أهالي فلسطين مشاهد مأساوية وما كان على الفلسطينيين إلا المواجهة أو الصمود لما هم فيه، وما كان يحدث في الضفة الغربية وقطاع غزة، الذي قد سيطرت عليه إسرائيل بالكامل ففيه تمت عمليات الإبعاد وقصف المنازل والاعتقالات الضخمة وقطع مصادر المياه والأراضي وقد شجعت الحكومة الإسرائيلية المستوطنين الصهاينة المتطرفين على بناء المدن والمستوطنات في الأراضي الفلسطينية، يقول الكاتب: «أمروا الناس بالتوجه إلى شرقي

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص34.

البلد لا إلى غربيها وذلك الأمر كان من أجل النهب حتى يسهل نقل ما يسرقون إلى منازلهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى حتى يفتحوا مجالا للناس بمغادرة القرية والنزوح عنها إلى الأبد إلى أية وجهة من أجل تفريغها والاستيلاء عليها تمهيدا لاحتلال مستوطنين يهود بدلا من سكانها أو إقامة مستعمرات عن أرضها»[1] وقد سعى الفلسطينيون في تأكيد وجودهم وذلك في الدخول مع الكيان الصهيوني في معارك لتأكيد وطنيتهم وتأكيد أن الأرض أرضهم ووطنهم يقول الكاتب: «الآن الناس أدركوا حجم معاناة الغربة والاغتراب، وانتبهوا لحيل العدو وخدعه وتيقنوا من مكره ثم أنهم تعلموا الدروس وأخذوا العبرة مما حصل لهم في نكبة سنة 1948م، لذلك وضعوا في حسبانهم عدم الابتعاد عن أوطانهم مهما كانت الظروف ومهما كان الثمن، وهم على استعداد تام للتضحية بالغالي والنفيس من أجل البقاء والصمود »[2].

ومن المعاناة أيضا التي كان يعيشها أهالي فلسطين هي صعوبة التنقل فقد سئموا من الحواجز العسكرية ومن المعاملة التي كانوا يعاملون بها من طرف الجنود وحرس الحدود فأحيانا يمزحون معهم ويبتسمون وأحيانا أخرى يعمدون على إهانتهم وطلب الرشوة منهم كالسجائر والنقود هذا فقط من اجل أن يسمحوا لهم بالعبور سواء أكان بالدخول للضفة الغربية أو الخروج منها، يقول الكاتب في قصة "ما ثمن الخروج من الضفة الغربية": «كان الناس يتمنون الخروج من الضفة الغربية إلى الأردن...عسى أن يجدوا امن وأمان فهذا هو الملاذ الوحيد. يهدئون به من روعهم، ويخففون من آلامهم ويقللون من معاناتهم...يتطلعون وينتظرون الأمل لعلهم يحصلون على إذن بطاقة دخول إلى الخليج...ومن كان يأتيه الخبر بحصول ذلك يبدو فرحا وكأنه ملك الدنيا وما فيها...»[3] ويقول أيضا الكاتب في نفس السياق وكان يحدثنا عن حالة أحد الأفراد إذ أراد السفر

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، 57.

[2]- المصدر نفسه، ص58.

[3]- المصدر نفسه، ص126.

وكيف يتعامل معه الكيان «قالوا لي أنت ممنوع من السفر، يردون عليه: نحن غير مسؤلين...يقول: ماذا أفعل؟ أين أذهب؟ يردون: قدم طلبا جديدا...ويبقى على هذه الحال، بين الحل والترحال، لا يعرف استقراره ولا يتخذ قرارا...الأمر ليس بيده، مغلوب على أمره يرضى بواقعه...ذهب مستقبله..تبخر أمله»[1] ونفس المعاناة بالنسبة للدخول إلى الضفة الغربية فهكذا هي التعاملات السياسية للكيان الصهيوني على فلسطين وأهاليها.

وبالتالي هذه أهم أبعاد المكان الواقعية والنفسية والسياسية للمجموعة القصصية "حكاية زيتا" للكاتب "هاشم صالح مناع"، فمن خلال دراستنا لها تمكنا من الاطلاع على الأحداث والوقائع التي كان يعاني منها أهالي فلسطين من طرف الكيان الصهيوني، فبعدما بسط نفوذه وتمكن من السيطرة على القوى والمدن الفلسطينية الواحدة تلو الأخرى وقد استمتع في نهب ممتلكات وخيرات الفلسطينيين وسلبهم ابسط سبل الحياة والعيش.

ثانيا: التشكيلات المكانية ودلالتها:

يعد المكان من أهم العناصر التي تساهم في جمالية النص السردي فالمكان هو الذي تجرى فيه الحوادث وتتحرك من خلاله الشخصيات، فهو يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات ويمنحها بدوره الجو الملائم الذي تعبر فيه عن وجهة نظرها، ويكون أيضا هو المساعد في تطوير وبناء هذا العمل الأدبي، « فالمكان هو مسرح أحداث القصة أو الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات أو تقيم فيه، قد تنشأ بذلك علاقة متبادلة بين المكان وشخصياته، وتمنح العمل القصصي خصوصية ومن ثم يكتسب المكان معناه ودلالته.»[2] ففي الكثير من النصوص الروائية يتلاعب الكاتب والمبدع بالمكان فتارة يكون مفتوحا وتارة أخرى يكون مغلقا، « فالمكان يلتحم بتقنية الوصف لبناء القصة، ويفضل أن يقدم من خلال أعين الشخصيات التي

[1]– هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص129.

[2]– محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص13.

يرسمها الكاتب لا من خلال عيني الكاتب، فالمكان قد يكون مغلقا أو مفتوحا أو معاديا بالنسبة إليها ربما أليفا أو محايدا تحتل الأحداث موقعها فيها.»[1]

والمكان لا يعتبر عنصرا زائدا في العمل الأدبي، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عدة « فالأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق والانفتاح والانغلاق، فالمنزل ليس هو الميدان والزنزانة ليست هي الغرفة لأن الزنزانة ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة فهي دائما مفتوحة على المنزل والمنزل على الشارع وكل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي.»[2]

فالمكان هو المحرك الذي من خلاله يكتب العمل الأدبي سواء أكان قصة أو رواية وما إلى ذلك، فالبتالي إذ وجدت الأحداث وجدت الأمكنة وعندما لا توجد أحداث، فمن الطبيعي لا توجد أمكنة، وقد يعتبر في بعض الأحيان أن المكان هو الهدف وراء هذا العمل وبالتالي يمكننا القول بأن العمل الأدبي يفقد أصالته ورونقه إذ فقد المكانية، وقد اختلفت الأماكن في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" مابين مكان مغلق وأخر مفتوح ولكل منها أبعاده ودلالته، ومن خلال تطلعنا على المجموعة القصصية التي هي قيد دراستنا سننطلق من الأماكن المفتوحة باعتبارها الوعاء الذي يحوي الأماكن المغلقة ويحتضنها.

أ- الأماكن المفتوحة:

هي الأماكن التي لا يحدها حيز معين، تلتقي فيه أعداد مختلفة من البشر تتميز بالحركة والتواصل بين الشخصيات بشكل طبيعي ويحققون فيه مبدأ الميل والعيش في جماعة بعيدا عن العزلة بحيث يعرفه "عبد الحميد بورايو" « ونقصد هنا بانفتاح الحيز

[1]- المرجع السابق، ص13-14.

[2]- حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص72.

المكاني: احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية، وتتصل هذه الأماكن المفتوحة بفضاءات محدودة وغير محدودة كالبحر والغابة والصحراء والشوارع والجسور، وهي بدورها توحي بالحرية، الانطلاق والانسجام مع الذات.»[1] فالأماكن المفتوحة توحي بالاتساع والتحرر في الحركات والمشاعر عكس الأماكن المغلقة التي توحي بالضغط والقيود، بالإضافة أنها متاحة لجميع الشخصيات مهما اختلفت طبقاتهم ومستوياتهم وهي ليست تحت حكم شخصية معينة وتعتبر أيضا مسرحا للشخصيات لتمارس فيها تحركاتها وحياتها بكل حرية وطلاقة، لذا فالأماكن المفتوحة في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" للكاتب "هاشم صالح مناع" توفرت كالآتي.

المدينة (فلسطين):

تعتبر المدينة تلك الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات وهي المكان الذي تقع فيه أغلب الأحداث ومجريات هذه الحكاية، فالمدينة تشكل أحد الفضاءات الأساسية التي تساهم بدورها في بناء وتكوين الشخصيات القصصية.

كانت نقطة الانطلاق لهذه الحكاية من فلسطين التي كان أهلها يعيشون حياة طمأنينة والراحة والألفة قبل أن تنقلب حياتهم رأسا على عقب، فالكاتب "هاشم صالح مناع"، سرد لنا أهم الأحداث التي وقعت في فلسطين عامة وبقرية "زيتا" خصوصا فهو كان يطلعنا عن الواقع المر الذي يمر به أهل فلسطين أن ذاك إذ ذكر لنا الكاتب ذلك بقوله: « حلت النكبة في فلسكين عام 1948م، إذ قمع البريطانيون الثوار الفلسطينيين والمجاهدين العرب، وقاموا بتسليم الأراضي والقرى والمدن إلى اليهود ما مهد إلى قيام دولة إسرائيل»[2] حيث تمثل مدينة فلسطين بالنسبة للسارد رمزا للصمود والقوة لما تمر به

[1]– عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص196.

[2]– هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص 25.

من صعوبات، فهي تقف وحدها في مواجهة العدو الإسرائيلي، فمنذ أن وقعت النكبة وهي في ساحة الجهاد لوحدها، إذ تمكن الإسرائيليين من زرع الخوف والرعب في قلوب الفلسطينيين من خلال قصفهم دون مبالاة وحرق كل ما تقع عليه أعينهم، وقد تمكن الكيان الصهيوني من السيطرة على فلسطين جزء بعد جزء ففي سنة 1967م، حدثت معركة وتم سلب جزء جديد من فلسطين على يد اليهود والسيطرة عليه، جاء في قوله: « لكن الحرب المزعومة انتهت على حدود الدول، المجاورة، ولم تتوقف لحظة في القرى والمدن الفلسطينية، لإخضاعهم وإذلالهم وبدأت طائراته تقصف بقنابلها وترمي صواريخها في كل مكان ومدفعياته تقذف بحممها المحرمة دوليا، كل شيء البشر، الشجر، حتى الحجر لم يسلم من ذلك العدوان»[1].

ومن الملاحظ أن الكاتب هاشم كان يطلعنا بالأحداث وتسلسلها الزمني الواقعة في فلسطين فقد كان يعيش شعبها صامد في وجه الإجرام الصهيوني المصبوب عليهم، والحصار الظالم الذي جعلهم يحرمون من أبسط مقومات الحياة وفي سنة 1968م، دخلت فلسطين في معركة جديدة مع الإسرائيليين ولم تكن على إطلاع عما مزود به الكيان من أسلحة وذخيرة وقد صدر أن الدول العربية ستكون اليد اليمنى للجيش الفلسطيني وتساعده في مواجهة الكيان، لكن الجيوش العربية كانت ضعيفة وغير مزودة بالأسلحة وفي نهاية المواجهة خسرت فلسطين قطع أخرى منها وقد سلمت للإسرائيليين وسميت تلك المعركة بالنكسة لان العرب لم يتقبلوا الهزيمة الشنعاء واعتبروها أنها تنقص منهم لكبريائهم وشموخهم « وأعلن الاستسلام، وتم التسليم بالهزيمة، فأخذ العرب يبحثون عن مسمى لهذه الهزيمة أياما وأياما لأنه لا يجوز أن يصفو أنفسهم بالمهزومين، أنفة وكبرياء، شموخا...حتى وصلوا إلى اتفاق على تسميتها بالنكسة، لقد شغلوا بالمسميات والتسميات وتركوا إسرائيل تعربد في المناطق المحتلة ما من رادع لها.»[2] هذا الضعف وعدم القدرة

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا ، ص 32.

[2]- المصدر نفسه، ص40.

على المواجهة من طرف الجيوش العربية، هو من ترك فلسطين في المواجهة وحدها فكم من وعد راح هباءا منثورا وسرعان ما تبخرت الآمال ونهبت الكرامة، فالحالة التي كان يمر بها أهل فلسطين في تلك الأيام العصيبة حالة مزرية وصعبة لذا فالكاتب حاول أن ينقل لنا بعض مما كان يعيشه أهل فلسطين في مواجهة الكيان الصهيوني.

القرية (زيتا):

من الملاحظ أن قرية زيتا هي أساس هذه المجموعة القصصية لان الكاتب هاشم كان فرد من أفراد قرية زيتا، لذا أراد أن يطلعنا عن مجموعة من الأحداث التي وقعت في القرية، وكيف هي حالة شعبها في المواجهة إزاء الكيان، بالرغم من قرية زيتا هي مكان مفتوح لكن سيطرت الإسرائيليين عن جميع حدودها، اعتبر شعبها وكأنهم في مكان مغلق لأنهم كانوا محاصرين من طرفهم ومن جميع النواحي.

تحضر القرية كمكان في بنية القصة بدلالتها الاجتماعية والسياسية لترمز للوطن أحيانا، وقد اعتمدها الكاتب في مجموعته القصصية لأنها تحتضن مستويين، المستوى الاجتماعي الناتج عن الظلم والقهر، والمستوى الأمني حينما تحولت القرية إلى فضاء تمارس فيه إسرائيل حكمها وظلمها واستبدادها، وتدل أيضا بأنها الملاذ المستهدف في جميع النواحي، لذا فالقرية هي جزء من فلسطين المحتلة. والقرية الأم للكاتب هاشم مؤلف المجموعة القصصية "حكاية زيتا" فبعد أن انتهت الحرب سنة 1968م، وأعلن الاستسلام وعمت الهزيمة بين الأهالي وتم تسليم القرى والمدن الواحدة تلو الأخرى للكيان وبقيت قرية زيتا صامدة تنتظر دورها للسقوط بين أيدي الكيان وما مر وقت طويل إلى أن جاء الخبر كالصاعقة من طرف الكيان للأهالي القرية بأن يقسموا إلى مجموعات مجموعة النساء في جهة ومجموعة الرجال في جهة، يقول الكاتب « جاء الخبر المنتظر سمعنا مكبرات الصوت تبث إعلانا وتهديدا وأمرا مفاده....على أهالي قرية زيتا التوجه إلى غربي القرية

النساء في مكان والرجال في مكان»[1] تظهر القرية في هذا المقطع باعتبارها الأكثر تعرضا للقهر والعنف والنهب بمختلف أشكاله من قبل الكيان الصهيوني، ولكنها تبقى صامدة أمامهم بشعبها الشجاع الصامد رغم التعذيب والتنكيل والألم والبؤس، فالكاتب هاشم وبالرغم من الحالة الصعبة التي كان يمر بها أهالي القرية إلا أنه أراد أن يوصل لنا فكرة أن الشعب لن يتخلى عن أرضه ووطنه وممتلكاته للكيان فهو صامد في وجهه بالرغم من عدم توفر وسائل الدفاع ذات القوة القادرة على سحق الكيان « سمح للناس بالعودة إلى منازلهم شريطة عدم مغادرتها لأن الجيش منتشر في القرية وسيقوم بتفتيشها، وعلى الناس طاعة الأوامر.»[2] وبقيت قرية زيتا على هذا الحال الميؤس منها أياما وأياما بدون طعام ولا شرب إلا مكان مدخر من قبل في المنازل من طرف الأهالي، ولم تسلم القرية من المداهمات المفاجئة من طرف الكيان الصهيوني، فبعد مرور أيام قليلة داهم الجيش الإسرائيلي القرية مرة أخرى وهذه المرة لمداهمة المنازل من أجل نهب والاستيلاء عما هو موجود فيها يقول: « فوجئ أهل القرية في تمام الساعة السابعة صباحا من حضور كبير لجيش الدفاع الإسرائيلي تدعمه دبابات وآليات عسكرية وجرافات...أمروا الناس بالتوجه إلى شرقي البلد من أجل النهب حتى يسهل نقل ما يسرقون إلى منازلهم هذا من جهة و من جهة أخرى حتى يفتحوا مجالا للناس بمغادرة القرية والنزوح عنها لإحلال المستوطنين اليهود بدلا من سكانها أو إقامة مستعمرات على أرضها»[3].

فمن الملاحظ أن جل القصص في حكاية زيتا كان قد جعل الكاتب محورها واحد وهو قرية زيتا لان الكاتب كان شاهدا عن الأحداث التي وقعت بها والتي لم يشهدها كان قد سردها له والده أو أحد من عائلته، وحسب قول الكاتب أن وراء تشدد قائد الجيش الإسرائيلي في التسلط على قرية زيتا هو أن أحد أفراد عائلته قد أطلق عليه النار من

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص45.

[2]- المصدر نفسه، ص45.

[3]- المصدر نفسه، ص57.

طرف أهالي القرية لذا أراد أن ينتقم منهم وأن يدفعهم ثمن جرأتهم على إطلاق النار «فقام بعض الشبان القرية بحمل السلاح للدفاع عن قريتهم، منضمين للجيش العربي الذي ظل يقاتل بكل بسالة إلى آخر لحظة، غير مقتنعين بهذا السقوط...خرج إلى الشارع الرئيسي مجموعة من اليهود، فأطلق الشبان عليهم النار...إن القتلى كانوا من عائلة قائد المستعمرة فقرروا الانتقام من قريتنا زيتا وتدميرها على من فيها وسيقوم هذا القائد بنفسه الإشراف على الهدم والقتل لينتقم ويأخذ بثأر أسرته ويشفي غليله...»[1]، وبالرغم من الصعوبات التي كانت تمر بها قرية زيتا إلا أنها بقيت صامدة في وجه العدوان أما بالنسبة لقرية "جت" التي ذكرها الكاتب "هاشم" في قصة ثمن لقمة العيش في الوقت الذي أصبح فيه كل شيء له ثمن لان الكيان قد سيطر على كل ممتلكات أهالي القرى.

وقد اضطر الكاتب "هاشم" حسب سرده في تلك اللحظات أن يغادر قرية زيتا وأن يتوجه إلى قرية "جت" من أجل الحصول على أي عمل ليعود أدراجه وهو مزود بالمال لعائلته يقول:« كنت أنا من ضمن هؤلاء المتسللين ومعي بعض زملائي...وصلنا إلى ارض مجاورة لقريتنا تابعة لقرية تسمى جت، وجدنا صاحبها فيها...فسألناه عن مدى حاجته إلى عمال...وبدأنا العمل قبل شروق الشمس»[2]، وكانت قرية "جت" أقل مراقبة من قرية "زيتا" لذا ذهب إليها هاشم مع رفاقه للبحث عن عمل من أجل الحصول على المال لان متطلبات الحياة أصبحت صعبة في قرية زيتا وسيطرة الكيان عن كل شيء وقد منع عنهم كل شيء لذا فقد اعتبر هاشم وكأن قرية جت ملجأ ومأوى له وأصحابه، أما بالنسبة لقرية "عتيل" التي كانت أيضا مذكورة من طرف الكاتب "هاشم" في قصة "معركة الكرامة ترد الكرامة المهدورة"، فقد انتقل إليها هو وأصحابه وكان شائع فيها خبر عن معركة حسب ذكر الكاتب هاشم لنا بين الجيش الأردني سانده إخوانه الفدائيون الفلسطينيون وبين الجيش الإسرائيلي وقد كان الفوز من نصيب الجيوش العربية فقد ردت الكرامة العربية وقد

[1] _ هاشم صالح مناع، حكاية زيتا ، ص66.

[2] – المصدر نفسه، ص98.

جاءت هذه المعركة لترفع المعنويات التي انهارت منذ أعوام وقد كان شرف كبير للكاتب هاشم أن يدون في هذه المجموعة القصصية هذه الحادثة وأن تبقى ذكرى خالدة في تاريخ الأمة. « كنا ذاهبين في صبيحة يوم الخميس إلى قرية عتيل التي تعبر عن قريتنا ما يقرب من 3 كم وما أن وصلنا حتى وجدنا زملائنا من القرى المجاورة متجمهرين في باحتها والابتسامة تعلو وجوههم، والقرية تغمرهم....فكان النبأ الكبير الذي زف لنا بشرى تلك المعركة معركة الكرامة»[1]، وحسب ما أورد لنا الكاتب هاشم أن الجيش الإسرائيلي كان يظن أن نهاية المعركة مثل نهاية المعارك السابقة وأن الفوز من نصيبه إلا أن الجيوش العربية كان قد درست وتمكنت من الجيوش الإسرائيلية «وبذالك لقن الجيش العربي الباسل الإسرائيليين دروس كثيرة... وأن القوة التي كانت في أرض المعركة غير طبيعية تفوق الخيال.»[2]

الساحة:

تعتبر الساحة من بين الأماكن العامة المفتوحة يقصدها الناس على مختلف فئاتهم لتبادل أطراف الحديث أو ممارسة الرياضة أو أي نشاط كان، هذه دلالتها العامة أما ما ذكر من طرف الكاتب هاشم في مجموعته القصصية "حكاية زيتا" فقد كانت مكانا للعقاب من طرف الكيان للأهالي فقد كانت الأهالي تجتمع في ساحة واحدة تحت التهديد لذا أورد هاشم عدة مواقف حدثت في الساحة نذكر منها حسب ما ورد « وصلنا إلى المكان وبدأ الناس يقسمون بعضهم بعضا إلى جماعات ...والناس جالسون جلوس القرفصاء من الساعة العاشرة... الوقوف ممنوع و الجلوس ممنوع والأكل ممنوع والشراب ممنوع لا ماء ولا طعام...وهم في ذهول من الخوف والفزع، من التعب.»[3]

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص 157.

[2]- المصدر نفسه، ص160.

[3]- المصدر نفسه، ص 51.

كان هاشم في ذلك الوقت حاضرا لهذه الحادثة وقد نقلها لنا بكل تفاصيلها ولم يتوقع أن هذا اليوم سيأتي فقد كانت الأهالي تحت الصدمة وأن ما يحدث لهم صعب عليهم أن يتقبلوه، وقد استسلموا دون مقاومة لأن نهاية المقاومة قتلهم دون شفقة: «وهناك مواقف كثيرة... وأحداث عديدة... ماذا أذكر منها وماذا أترك ...؟ كل ما أستطيع قوله يوم رهيب مفزع.... مخيف مرعب»[1]، وذكر أيضا في قصة ثمن المقاومة أن الكيان الصهيوني قد طلب من الأهالي مرة أخرى أيضا التجمع في الساحة وذلك لتسهيل عملية النهب والاستيلاء وهد البيوت وحرق المحاصيل الزراعية دون مواجهة من طرف الأهالي الفلسطينية لأن الجيوش الإسرائيلية كانت تخشى المواجهة وهذا إن دل على أن الجيوش الإسرائيلية ضعيفة وأنها تستمد قوتها فقط من خلال القصف ورمي الرصاص عن بعد أم المواجهة فهي تخشاها وفي قصة ثمن لقمة العيش سرد لنا هاشم الحادثة التي وقعت له أثناء سفره للعمل من أجل اقتناء المال وعند عودته تمكن حرس الحدود من الإمساك به هو وأصدقائه وقاموا بتعذيبهم وجاء في قوله « وطلبوا إلينا حمل المعاول والفؤوس، واقتادونا إلى ربوة صخرية، أمرنا بحفرها وتكسيرها...وأن نستمر في العمل دون رفع رؤوسنا...فامتثلنا لهذه الأوامر...بدأنا بهذه الأعمال الشاقة»[2].

وقد جاء أيضا ذكر الساحة في المجموعة القصصية حكاية زيتا من طرف الكاتب هاشم وذلك يوم انتقاله من القرى المجاورة إلى مدرسة في قرية "عتيل" يقول: «وما إن وصلنا حتى وجدنا زملائنا من القرى المجاورة متجمهرين في باحتها والابتسامة تعلو وجوههم والقرية تغمرهم»[3] ، فقد كانت دلالة الساحة هنا دلالة فرح والسرور بحيث دل تجمع الناس بها عن شيء جعلهم فرحون، فقد جمعت جميع شرائح المجتمع بالرغم من اختلاف طبقاتهم وأعمارهم ومستواهم.

---

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا ، ص 52.

[2]- المصر نفسه، ص102.

[3]- المصدر نفسه، ص157.

الحقول:

تعتبر الحقول من بين الأماكن العامة المفتوحة فهي مقصد الناس بمختلف أعمارهم وفئاتهم بحثا عن قسط من الراحة والتمتع بما تحويه الحقول من مناظر خلابة زهورا أكانت أو أشجار متنوعة تبعث في نفوس الناس الراحة والبهجة بعيدا عن صخب المدن والضوضاء، فالإنسان بطبيعته يميل إلى أين يجد راحته وطمأنينته، يقول "غاستون باشلار" في هذا الصدد « للطبيعة أسلوب بسيط جدا في إثارة دهشتنا.»[1] والحقول هي الأماكن التي يمارس فيها الناس أعمالهم وحياتهم اليومية وفيها يزرعون مختلف المحاصيل الزراعية التي هي الطعام والغذاء لهم.

وقد اطلعنا الكاتب "هاشم" في مجموعته القصصية "حكاية زيتا" بعض الأحداث التي وقعت في الحقول ومنها ما ورد في قصة "ثمن النجاة" بعد أن تمكن الاسرائليين من زرع الخوف والرعب في قلوب الفلسطينيين وقد اشتد عليهم الأمر وأوضاعهم أصبحت مزرية، يقول السارد: «وقد عز الطعام وشح الماء واشتد الحر وقل المال، ويبست المزروعات وتعرت الأشجار، وكان موسم الحصاد قد حلت إذ اخذ الناس يحصدون سنابل القمح والشعير، وأجراس العدس والحمص التي حان قطافها، منها ما نقل إلى البيادر، ومنها ما بقي في الأرض... وهي ما يبني الناس حياتهم عليها يأكلون منها ويدخرون كما أنهم يعقدون آمالهم عليها من خلال مبادلتها بمحاصيل أخرى أو مقايضتها أو بيعها، وهي من المواسم التي ينتظرها الناس من سنة إلى سنة»[2]، لكن هذه المحاصيل الزراعية لم تسلم من قنابل وقذائف الكيان الصهيوني لأن الكيان يعتبر أن حياة أهالي القرى ونشاطها يكمن في العناية بالأراضي وزراعتها لأنها بالنسبة لهم الحياة، وحسب ما ذكر لنا الكاتب "هاشم" فالكيان الصهيوني كان يعمل على سياسة الأرض المحروقة فبعد

[1]- غاستون باشلار، جماليات المكان،ص123.

[2]– هاشم صالح مناع، **حكاية زيتا**، ص32.

هدم وحرق الأراضي والمنازل يبقى الأهالي بدون مأوى ويضطرون لمغادرة الأراضي والتوجه إلى وجهة أخرى تزخر بالحياة، وهذا هو هدف الكيان الإسرائيلي للاستيلاء على القرى من اجل الاستيطان وقد كانت الأشجار المزروعة في تلك الحقول هي الدرع الحامي لهم فكان الأهالي يختبئون تحتها خوفا من القذائف وإطلاق النار، وفي قصة "كيف سلمت زيتا" وحسب ذكر الكاتب لنا أن الجيش الإسرائيلي أعلن حضر التجوال عن أهالي القرية مما اشتد عليهم الوضع وأصبح كل تحرك تحت مراقبتهم وأي فعل غير مرغوب فيه يتم إطلاق النار وقتل صاحبه وقد بقي الأهالي دون طعام ولا شرب ولا عمل فقد منع عليهم الاعتناء بمحاصيلهم الزراعية، جاء في قول السارد « لا خروج إلى الحقول والبساتين...الزراعة ماتت والمحاصيل تلفت...والحصاد احترق...الأرض جفت نراها أمامنا لكنها بعيدة المنال...حتى ولو سمح للناس بالزراعة فإن المحاصيل قد أحرقت»[1]

وفي قصة "الزيتون هو الغذاء والدواء" فقد نقل لنا الكاتب "هاشم" في هذه القصة مدى تأثير الزيتون في حياة أهالي القرى فهم يعتبرونه هو الدواء والغذاء فهو معالج لأمراضهم وغذاء مالئ لبطونهم. وقد اعتبر السارد أن الحقول هي عبارة عن مكان ألفة تلتقي الناس فيه وتختلط كل الطباق كبارا كانوا أم صغارا، ذكورا أو إناثا، ويتشاركون في قطف حبات الزيتون وفي تلك الأثناء يحس الأهالي بالراحة والاستجمام، ويتبادلون أطراف الحديث ويتناولون الأطعمة وهم مجتمعين، كما جاء في قول السارد « حان موعد قطاف الزيتون ولم يبقى من الموسم سوى ذاك القطاف»[2] وجاء أيضا في قوله « «هب الناس جميعا غير آبهين بكل التحذيرات وتوجهوا إلى حقولهم وهم يحملون معهم الأكياس الفارغة والأوعية والعصي، والسلالم والسيب التي تعينهم على القطاف»[3]

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص53.

[2]- المصدر نفسه، ص109.

[3]- المصدر نفسه، ص111.

وقد كانت غاية الكاتب من سرد قصة "الزيتون هو الغذاء والدواء" لنا هو اطلاعنا على كيف يتم قطفه وتخبئته لأنه هو مؤونتهم وهو سر الحياة بالنسبة لهم، وقد أضاف لنا أن أشجار الزيتون مباركة وهو أساس الصمود والثبات والتضحية وعنوان العزة فهو رمز لأرض فلسطين عامة وللقدس المباركة خاصة.

هذه هي الأمكنة المفتوحة الموجودة في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" فقد تنوعت فضاءاتها ومن ثم دلالاتها حيث أنها جاءت معظمها متناقضة لدلالتها الأصلية، فمثلا القرية التي يتخذها الإنسان ملجأ له والتي يمارس فيها حياته بكل حرية تحولت إلى مكان محاصر من طرف الكيان الصهيوني، وهكذا جاء المكان انعكاسا للواقع المعاش بمختلف أبعاده.

ب- الأماكن المغلقة:

هو المكان الذي تحده حدود وحواجز، ويكون غالبا محصورا في حيز، والذي حددت مساحته ومكوناته كمكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان إجباريا أو اختياريا، والذي تنشا بينهما علاقة قائمة على التأثير والتأثر، وهذه الأماكن تعكس قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين يقطنون تحت سقوفها وقد تكون مصدرا للخوف والذعر وعدم الشعور بالأمان وقد جاء في قول "مهدي عبيدي": « إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو الحديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت والقصور فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية أو كأسيجة السجون، فهو المكان الإجباري المؤقت فقد تكشف الأمكنة المغلقة الألفة والأمان أو قد تكون مصدرا للخوف، والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين.»[1]

[1]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية ختامية، منشورات الهيئة العامة، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص213.

فالمكان المغلق يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن بقية العالم الخارجي ويمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن مشاغل الحياة، وقد يكون هذا المكان المغلق تارة مصدر ألفة وأمان للشخص مثال البيت أو الغرفة وتارة مصدرا للخوف والرعب مثل السجن، وهذه الأماكن تؤدي دورا محوريا في المجموعة القصصية لأنها ذات علاقة في تشكيل الشخصية وهي أمكنة ينتقل بينها الإنسان حسب رغبته، وقد أورد الكاتب "هاشم" في مجموعته القصصية "حكاية زيتا" عدة أمكنة يجدر بنا ذكرها.

البيت:

يمثل البيت أحد أهم الأمكنة في القصة القصيرة لأنه له علاقة بالشخصية التي تسكنه فهو مستقرها وموطنها الذي تعيش فيه، يحمل ذكرياتها وأحلامها يقول "غاستون باشلار" في هذا الصدد: « البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول قبل أن يقذف بالإنسان في العالم»[1] ففي البيت يحس الإنسان داخله بالألفة مع عائلته والدفئ والراحة النفسية بعيدا عن صخب الخارج، وقد ورد البيت حسب الكاتب "هاشم" في قصة "ثمن الحقيقة" فبعد أن عذب جهاد واختفى عن الوجود حتى ظن أهله انه قد فارق الحياة إلا انه قد عاد ولكن في حالة يرثى لها، يقول السارد: « عادوا به إلى البيت وهو في حالة يرثى لها لم يعرف احد من أهله...ينظر إلى الجميع وهو في صمت، عيناه مفتوحتان غائبتان عن الوجود»[2] فالكاتب هنا وحسب ما سرد لنا نلاحظ أن بالرغم من الحالة التي كان يمر بها جهاد إلا انه عند وصوله إلى البيت أحس بالطمأنينة والراحة النفسية بما كان يمر به فهو وكأنه كان في سجن، فبالرغم من أن دلالة البيت في مفهومها العام تدل عن الألفة والإحساس بالأمان والراحة لكن وحسب ماّ أطلعنا عنه الكاتب "هاشم" وحسب ما كان يحدث أن ذاك

[1]– غاستون باشلار، جماليات المكان، ص38

[2]– هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص29.

في منازل أهالي القرى من طرف الكيان جعلهم يهرعون من بقاءهم في منازل « لكن الرعب دب في قلوب الناس فتركوا منازلهم حفاة عراة إلا ما يستر أبدانهم هائمين على وجوههم لا يعرفون مكانا آمنا»[1] ويقول أيضا انه وبالرغم من الرعب الذي كان يدب في قلوبهم والقلق الذي كان يخيم في نفوسهم إلا أنهم مازالوا لم يجدوا مأوى يأويهم من غير منازلهم وحتى أن كانت شبه مدمرة ولا تليق للعيش يقول السارد: «عاد الناس إلى منازلهم وهم في حيرة من أمرهم، لا يخرجون منها خوفا إلا لأمر ضروري وينتظرون مصيرهم المجهول»[2] وقد عاد بنا الكاتب في قصة "كيف سلمت زيتا" إلى ذلك اليوم الذي اجبروا فيه إلى طاعة أوامر الجيش الإسرائيلي دون أن يتفوهوا بأي كلمة وحسب قول الكاتب فقد كانوا يداهمون المنازل دون استئذان بالإضافة إلى أنهم يأخذون منها أي شيء، يقول: «أعلن منع التجوال واخذ الجيش يداهم المنزل تلو الآخر في وقت متأخر من الليل...»[3].

وفي قصة "ثمن المقاومة" وحسب قول الكاتب "هاشم" قد استولى الجيش الإسرائيلي عن قرية زيتا بالكامل وقد أصبحت شبه مدمرة فالمنازل مهدمة والحقول أصبحت قاعا صفصفا وقد تفاجأ "هاشم" وعائلته بمنزلهم الذي كان مهدم وكله في الأرض أصبح ردما يقول "هاشم" : « ذهب والدي إلى منزلنا وسرعان ما عاد وهو يبكي ويقول راح بيتنا...حرق لم يبقى شيء منه لنا...أين نسكن؟...أين نعيش؟...»[4] وبعد ما كان البيت مصدرا للراحة والأمن والطمأنينة التي يسعى إليها كل شخص أصبح مخيف والبقاء فيه صعب وكان من يريد الموت يبقى داخل بيته ويقصف من طرف قنابل وقذائف الكيان الصهيوني، وفي قصة "نبحث عن أمي" وبعدما قصف منزل "هاشم" وعائلته راح يبحث بين الحطام عن صورة والدته ليسترجع ذكرياته معها هو وأخوه هشام، فقيمة البيت تحدد

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا ، ص33.

[2]- المصدر نفسه، ص38.

[3]- المصدر نفسه، ص53.

[4]- المصدر نفسه، ص61.

من خلال ارتباط المرأة به، فهي التي تشكله كونها الإنسان الضروري لتكوين الأسرة يقول في هذا الصدد: « إذ أحرق الاحتلال الإسرائيلي منزلنا، ودمره على ما فيه من ذكريات وأثاث، وكنا قد أخرجنا منه بناء على أوامر صادرة منه، ولما عدنا له بعد أن تمت عملية الهدم، وجدنا أن الحرائق قد أتت على كل شيء فنظرت إلى أخي هشام وهو شاحب الوجه سيء الحال يبحث هنا وهناك عن إبره في كومة قش لا أعرف ما الذي يبحث عنه..اقتربت منه وسألته عن الأمر والدموع تنهمر من عينيه فرد قائلا: أبحث عن أمي، عجبت من هذا الرد أيبحث عن أمنا وقد ماتت منذ سنوات وسنوات أيبحث عن ذكريات في هذه اللحظات العصيبة»[1] فالبيت مكان للدفء والحنان ومكان للذكريات، فذكريات بيت الطفولة بقيت راسخة في ذاكرة هاشم وأخوه بالرغم من الصعوبات التي كانوا يمرون بها إلا أن ذكرياتهم مع والدتهم لم تتخطى ذاكرتهم فصورتهم معها مازالت تبعث فيهم حنان الأم والشعور بالحماية والطمأنينة.

المسجد:

هو من الأماكن المغلقة التي يمارس فيها الإنسان عبادته وتضرعه و خشوعه لله عز وجل ففيه يكون الإنسان في راحة تامة وطمأنينة وهدوء يملئ قلبه ولكن وحسب ما ورد في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" للكاتب "هاشم" فقد كان يستخدم المسجد لأغراض أخرى وليس للعبادة أو حسب قوله فقد كان الجيش الإسرائيلي يستخدم مأذنة المسجد لتبليغ أهالي القرى بأوامرهم وقراراتهم وقد منع أيضا أن تتم فيها الصلاة بالإضافة أن لا يرفع الآذان فيها، فقد كانوا ضد الدين الإسلامي وهم يعملون على محاربة أسس الدين الإسلامي وذلك من اجل هدم الهوية الإسلامية يقول : «أخذ الجيش...يسيطر على الجامع من أجل استخدام مأذنته لتبليغ الناس الأوامر...منع رفع الأذان فيه...ومنع الناس

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص76.

من الصلاة فيه»[1] ويقول أيضا في نفس السياق في استخدام المسجد لأغراض تخص الكيان الصهيوني «طلبوا منه أن يذهب معهم إلى المسجد لتبليغ سكان القرية ببلاغ مهم»[2] فقد كان هدفهم هو هدم كل ما يعتبر حياة للأهالي الفلسطينية وتشويه صورة الدين الإسلامي، فبعد ما كان المسجد هو الأمان والطمأنينة أصبح له غايات أخرى لغير العبادة وممارسة الصلاة وفي قصة "ثمن المقاومة" ذكر لنا السارد عن المسجد الذي أمر خالد ابن وليد رضي الله عنه بناءه في قرية زيتا والذي كان يأوي إليه الناس في الحروب فقد كان يتحمل ويقاوم القصف والصواريخ وقد حاول الاسرائليون بكل ما اتيوا بقوة هدمه ولكن دون جدوى، يقول : «وبقى هذا المسجد قائما إلى يومنا هذا...وقام أهل القرية ببناء طابق فوقه للتوسعة وبقي المصلي يجد في المسجد القديم راحة نفسية والاطمئنان والخشوع»[3] ولا ننسى بذكر اليوم الذي سافر فيه الكاتب "هاشم" لزيارة المسجد الأقصى بعد تعرضه للحرق من قبل المتطرف الاسترالي "مايكل" فهذه هي غاية الكيان الصهيوني هي تدمير وتشويه الدين الإسلامي وهدم وقصف أي مأوى يأوي إليه الأهالي، يقول "هاشم": « وجاء مالا يحمد عقباه...كنا في إجازة صيفية فإذا بالمسجد الأقصى المبارك يتعرض إلى حريق فهب الناس وسيارات الإطفاء من المناطق العربية إلى إخماد الحريق»[4] فالمسجد الأقصى بالنسبة للكاتب "هاشم" هو زهرة المدائن وأرض الحضارات وميدان الإنسانية وأنه أولى القبلتين وثاني المسجدين تأسيسا وثالث الحرمين الشريفين.

الإذاعة:

هي من الأماكن المغلقة التي تهدف إلى نقل وتداول الأخبار وذلك لتزويد الناس بأكبر قدر ممكن من المعلومات ومتابعة الأحداث في أنحاء العالم وتختلف البرامج

[1] -هاشم صالح مناع، حكاية زيتا ص53.

[2]- المصدر نفسه، ص56.

[3]- المصدر نفسه ، ص68.

[4]- المصدر نفسه، ص145.

الإذاعية وتتنوع، منها ما تكون إخبارية سياسية ومنها ما تكون برامج ثقافية أدبية، وتتجه كل منها للوصول إلى قطاع من المجتمع كالأسرة عموما ثم تضيف زاوية التوجه إلى الفئة العمرية والجنس، وتبقى الإذاعة بالنسبة للكثيرين صديق وفي يشتاقون سماع أخباره المتداولة ومتابعة البرامج في أي وقت.

والإذاعة حسب ما أوردها الكاتب "هاشم صالح مناع" في مجموعته القصصية "حكاية زيتا" فقد كانت هي المؤنس الوحيد لأهالي القرية فهم يستمعون لها طوال اليوم على أمل أن يسمعوا خبر يغير من حالتهم التي هم فيها إلى الأحسن وان يسمع صوتهم في العالم وقد كانت إذاعة صوت العرب هي المغطية للحدث الأساسي وهو احتلال فلسطين من طرف الكيان الصهيوني يقول "هاشم" في قصة "ثمن الماء" وفي المعركة التي هزمت فيها الجيوش العربية أمام الجيوش الإسرائلية وأعلنت الاستسلام ثم التسليم بهزيمة يقول الكاتب: "فالإذاعات العربية وعلى وجه الخصوص إذاعة صوت العرب اعتمدت طريقة التهويل وترويج المبالغة والبعد عن الحقيقة»[1] فبحسب قول الكاتب فالإذاعات العربية لم تكن تغطي الحدث بأكمل وجه بالإضافة أنها لم تكن تطلع العالم بحقيقة ما كان يحدث في فلسطين، وفي قصة "ثمن الخطابات" وبعد أن مضت الأيام والشهور وانقطعت الأخبار عن الناس وقد كان المذياع أنيسهم لعلهم يسمعون خبر ويكون لصالحهم ولكن الإذاعات تحاول أن تخفف عنهم ما هم يمرون به فتبث لهم الأغاني والمسلسلات والروايات يقول هاشم: « يقلبون المحطة تلو المحطة يعودون إلى إذاعة صوت العرب التي كانت ذات يوم أملهم وحلمهم لها يستمعون و بها يتعلقون.»[2] ففي قصة "معركة الكرامة" ترد الكرامة المهدورة وحسب ما نقل لنا الكاتب "هاشم" في طيات مجموعته القصصية وبعد أن دخل الجيش الأردني بمساعدة من أخواته الفلسطينيين في معركة مع الجيش الإسرائيلي وانتهت بفوز الجيش العربي ومن فرحة الانتصار تناقلت

[1]- هاشم صالح مناع، حكاية زيتا، ص40.

[2]- المصدر نفسه، ص157.

جميع وسائل الأعلام هذا الخبر يقول السارد: « وقد تناقلت وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها أخبار هذه المعركة بالتفصيل وراحت تتغنى لتلك البطولات العربية والأمجاد العريقة...وتبث عبر الأثير تلك الأغنيات الحماسية التي لطالما داعبت أحلامنا».[1]

نستنتج أن الكاتب "هاشم صالح مناع" وظف لنا العديد من الأمكنة المغلقة في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" فجلها تنحدر من معنى واحد ألا وهو الصمود والمقاومة واسترجاع للذكريات وأيضا عنف وظلم من بيت ومسجد وغير ذلك تعددت الدلالات والهدف واحد. فلقد كانت كلها أماكن فعالة في المجموعة القصصية وتعددها ينعكس على وظائفها فضلا على الدلالات التي تعكسها هذه الأمكنة على نفسية الشخصيات.

[1]- المصدر السابق، ص95.

خاتمة

خاتمة:

لكل بداية نهاية ولكل بحث نتائج والخاتمة في البحث هي آخر محطة تقف عندها حاملة معها الأسطر الأخيرة التي أردنا أن تكون موصلة شاملة مختصرة لأهم النقاط التي توصلنا لها من دراستنا لموضوع جماليات المكان من المجموعة القصصية "حكاية زيتا" للكاتب "هاشم صالح مناع" نحصيها في ما يلي:

- تزداد قيمة المكان كلما كان أكثر نفعا داخل العمل الأدبي.
- إن المكان ليس مجرد ديكور هامشي في العمل الروائي بل عنصرا مهما إذ يعتبر العمود الفقري الذي يربط بين أجزاءه.
- يعتبر المكان من المكونات الأساسية للقصة القصيرة، حيث لعب دورا هاما في تكوين الأحداث في هذه المجموعة القصصية.
- للمكان عدة دلالات ورموز توحي بمدى قساوة المجتمع وظلمه واستبداده بالإضافة إلى قسوة الحياة والخوف الدائم من المستقبل.
- تدور أحداث المجموعة القصصية "حكاية زيتا" بأماكن واقعية فقد نقل لنا الكاتب "هاشم صالح مناع" الحياة المعاشة بفلسطين بجميع أحوالها.
- إن المكان جوهر النص فكلما أحسن الكاتب في توظيفه في عمله الأدبي كلما زادت قيمته وحددت مواقفه، فلمسة المبدع المتقنة تحقق للمكان انسجامه.
- مثلت هذه المجموعة القصصية صورة حية لمجابهة الفلسطينيين للجيش الإسرائيلي.
- القدرة على تطوير المكان وتوظيفه بكل أبعاده النفسية والاجتماعية والسياسية والجمالية الفنية.
- برزت اللغة عند الكاتب "هاشم" كوعاء يحمل فيه أحاسيسه وأفكاره وقد استخدمها بطريقة سردية تخدم المكان وفي أسلوب سهل وبسيط.

- بنية المكان في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" عبارة عن تشكلات مكانية من أماكن مفتوحة وأماكن مغلوقة.

ومن هنا نكون قد انهينا بحثنا بعون الله وأملنا أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع وكشفنا بعض جوانبه الخفية.

ملاحق

السيرة الذاتية للكاتب«هاشم صالح مناع»

- الاسم: د.هاشم صالح مناع.
- تاريخ الميلاد: 1951م.
- الجنسية: أردني.
- الحالة الاجتماعية: متزوج.
- **المؤهلات العلمية:**

  - الثانوية العامة: المدرسة الفاضلية الثانوية–فلسطين 1971م.
  - ليسانس لغة عربية: جامعة بيروت العربية–بيروت 1978م.
  - ماجستير في الأدب الحديث: جامعة عين شمس–القاهرة 1981م.
  - دكتوراه في الأدب العباسي: جامعة لندن– لندن 1986م.

- **الخبرة الأكاديمية:**

- تدريس الأدب والنقد والبلاغة والعروض ومنهج البحث والمكتبة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي من سنة 1987م–2004م وفي جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا من 2004 إلى الآن.
- تدريس الأدب المقارن في الدراسات العليا بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي 2002–2003.
- أستاذ محاضر (تدريس اللغة العربية) في جامعة عجمان 1995م.
- عضو مستشاريا بالجامعة الأمريكية في لندن 2001–2002.

- **التدرج الوظيفي:**

- مدرس الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي من 1987م–1992م.
- أستاذ الأدب والنقد المساعد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي من 1992م–1997م.

- أستاذ الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي من 1997م-2004م.[1]
- وكيل كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي من 1988م-1991م.
- وكيل كلية الدراسات الإسلامية والعربية المساعد من 2003م-2004م.
- أستاذ الأدب والنقد في قسم اللغة العربية كلية التربية جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا من 2004 إلى الآن.
- رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية التربية جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا من 2005م-2008م.
- مدير مركز الدراسات والبحوث اللغوية والترجمة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا من 2009م إلى الآن.
- رئيس الأمانة العامة لكرسي القدس الشريف/ جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا من 2010م إلى الآن.
- رئيس هيئة النهوض باللغة العربية/ جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا من 2010 إلى الآن.

- **أهم أعماله:**

- المجموعة القصصية حكاية زيتا (من ذاكرة الأوطان).
- خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع.
- البحتري حياته وشعره.
- النثر في العصر الجاهلي.
- الشافعي في العروض والقوافي.
- القضايا القومية في شعر المرأة الفلسطينية.
- بدايات في النقد العربي.
- روائع من الأدب العربي (العصر الجاهلي- الإسلامي- الأموي- العباسي).

---

[1]- https://www-palastineromomkered.com

ملخص المجموعة القصصية "حكاية زيتا"

تدور أحداث المجموعة القصصية حكاية زيتا للكاتب هاشم صالح مناع حول النكبة التي وقعت في فلسطين سنة 1948م إذ قمع البريطانيون الثوار الفلسطينيين والمجاهدين العرب وحدثنا عن المعاناة التي يعيشها أهالي فلسطين.

وقد كانت هذه المجموعة القصصية مكونة من تسعة عشر قصة ولكل قصة حكاية، إذ هذه القصص والحكايات تحكي واقعا صادقا لا خياليا ليس فيه زيغ أو تلاعب أو كذب أو خداع، وهذا ما رأيناه في المجموعة القصصية فقد كان الكاتب "هاشم صالح مناع" صادق في نقله لنا للأحداث والوقائع التي وقعت أن ذاك، وقد خص لنا في مجموعته القصصية الحديث عن قرية زيتا. سنشرع للحديث عن القصص وحسب ما ورد على لسان الكاتب بداية كانت مع قصة "ثمن الحقيقة" حين سافر احد أفراد قرية زيتا لأمريكا لإكمال الدراسة وهناك أراد أن يوصل صوت القضية الفلسطينية إلى العالم ولكن لقي حتفه من طرف معارضين للقضية الفلسطينية، وفي قصة "ثمن النجاة" وبعد سقوط الضفة الغربية من فلسطين على أيدي الإسرائيليين وتمكنهم من زره الرعب والخوف في قلوبهم لم يبقى بأيديهم حيلة إيزاء ما يحدث لهم وقد استسلموا للأمر الواقع.

أما قصة "ثمن الماء" وبعد ما دخلت فلسطين في معركة مع إسرائيل سنة 1968م وحاولت الجيوش العربية المساندة ولكن دون جدوى فقد كان الكيان الصهيوني ذو عتاد وأسلحة متطورة وقوية، وما حدث لأحد الأفراد القرية "الحاج غافر" أثناء محاولته سحب الماء من البئر وتفاجئه بقذيفة تسقط فوق بئر لتبتر رجله وهذا هو ثمن الماء لينتهي به المطاف برجل واحدة وبعدها مرض بالعضال وفارق الحياة.

وفي قصة "كيف سلمت زيتا" وهي القرية المحورية والأساس لهذه المجموعة القصصية وحسب ما ورد على لسان الكاتب فان معظم القرى قد أصبحت في أيدي الكيان الصهيوني وبقيت قرية زيتا وأهلها ينتظرون دور قريتهم ولم تمر إلا أيام قليلة حتى فوجئ الأهالي بالجيش الإسرائيلي يداهم القرية وقد طلبوا من الأهالي المغادرة دون

فوضى وبعد ما دمر الكيان المنازل وحرق المحاصيل الزراعية خرجوا من القرية وهي شبه مدمرة وعاد الأهالي للمنازل وهم في حالة يرثى لها.

وفي قصة "ثمن الضعف" حين طلب أفراد من الجيش من المختار أن ينظر إلى أمرهم لأنهم تحت المراقبة وان مسكوا من طرف جيش الكيان الصهيوني فمصيرهم الموت لكن تمت حمايتهم من طرف الجيش الفلسطيني وقد سمح لهم بالمغادرة إلى الأردن وحسب قول الكاتب فقد كانوا حقا رجال وقد بذلوا كل جهودهم في محاربة الكيان.

وقصة "ثمن المقاومة" وبعد استسلام قرية زيتا أمام الكيان الصهيوني فوجئ أهالي القرية بعودة الجيوش الإسرائيلية لهم مرة ثانية وقد طلب منهم مغادرة المنازل وهذه المرة من اجل نهب وسلب الممتلكات وبعد ما أخذوا ما يريدون تم حرق المنازل وقد كان صوت الانفجار يدوي في الأرجاء وكان الأهالي يعيشون معاناة جد صعبة ومرة ومنهم من اغترب عن بلده الأصل وذلك لحجم المعاناة التي هم فيها، ويعود سقوط قرية زيتا إلى أن الجيش الفلسطيني في احد المرات أطلق النار على عائلة صهيونية وقد كانت عائلة قائد الجيش الإسرائيلي لذا انتقم من الأهالي بهدم القرية.

وفي قصة "نبحث عن أمي" والتي كانت مكتوبة من طرف الكاتب "هاشم" بكل حب واشتياق ومحبة وذلك لأنه فقد والدته منذ أن كان في سنة صغيرة ولم يعش مع والدته مدة طويلة، فحسب ما سرد لنا كانت صورة تجمعه مع والدته وأخوه وبعد هدم القرية والمنازل تم اختفاء الصورة وسط الردم وراح يبحث عنها هو وأخوه هشام بين الحطام لان تلك الصورة هي الذكرى الوحيدة المتبقية لهم مع والدتهم.

أما قصة "المغامرة ثمن المال" وقد بقي الأهالي بدون لا شرب ولا أكل ولا مال وقد اضطر البعض لمغادرة القرية والعودة بالمال وحسب قول الكاتب فقد اضطر أخوه هشام أن يسافر إلى مدينة "طولكوم" وقد عاد بشق الأنفس ومعه المال لبقيت عائلته فقد أصبح الأهالي يعيشون مغامرة مع الكيان وذلك فقط من اجل الحياة وتوفير أسس المعيشة.

وفي قصة "الخوف من كشف الحقيقة" وهو أن الجيش الإسرائيلي كان دائما يتستر عما يحدث في فلسطين من قصفه وحرقه وقتله لذا فكانت كل الخطوات محسوبة وكانت مراقبتهم للأهالي بدقة عالية خوفا من كشف أفعالهم الشنيعة لكن تمكن صحفي بريطاني من كسر الحصار ودخول القرية وقد نقل كل المشاهد والمعاناة التي كان يعيشها أهالي قرية زيتا وفي قصة "ثمن الخطابات" وقد انقطعت الأخبار عن الناس لا دخول ولا خروج وبقيت قلوبهم معلقة ينتظرون أن ينشر أي خبر عن القضية الفلسطينية عامة وعن قرية زيتا خاصة لكن الجيوش الإسرائيلية كانت تراقب كل تحركاتهم وبعد انتظار طويل أقام الرئيس "جمال عبد الناصر" خطابا ولكن كان مجرد كلمات معبرة دون جدوى.

أما قصة "لقمة العيش" وبعد المعاناة التي كان يمر بها أهالي قرية زيتا سمح لهم بالعودة للعمل في مزارعهم لكن لا بذور لهم ولا ماء فقد حصد الكيان الصهيوني كل شيء وقد كان الأهالي يتسللون بين فلسطين والضفة الغربية للحصول على المال وإحضار الطعام وكان هاشم من بين المتسللين وقد تم اعتقالهم وتعذيبهم لعدة أيام وبعدها تم الإفراج عنهم.

وفي قصة "الزيتون هو الغذاء والدواء" وقد كانت قرية زيتا مشهورة بأشجار الزيتون وكان هو الغذاء بالنسبة للأهالي فقد كانوا يتبادلون المؤن مع غيرهم وكانوا يقطفون الزيتون بالرغم من خطورة الوضع عليهم وقد كانت محاولات الكيان بقطع وحرق الزيتون كثيرة.

أما قصة "ثمن العلم" وبعد أشهر من المعاناة أخيرا عم الهدوء وعادت المياه إلى مجاريها وفتحت المدارس وعاد الطلاب للدراسة وقد سافر هاشم لإكمال دراسته في قرية عتيل وقد صدر أمر بمنع التجوال وقد حصر الأهالي والطلاب بدون دراسة.

وجاء في قصة "ما ثمن الخروج من الضفة الغربية" أن الناس كانوا يتمنون الخروج على أمل أن يجدوا الأمن والأمان فهذا هو الملاذ الوحيد لهم ولكن كان الأمر جد صعب

للحصول على تصريح للمغادرة وبعد ذهاب وعودة للمقر يمل الأهالي من المعاملة القاسية عليهم ويرجعون في قرار السفر.

أما قصة "ما ثمن الدخول إلى الضفة الغربية" فقد كان الأمر صعب على الأهالي المقيمين في الأردن من الدخول إلى الضفة الغربية ولذلك لحاجتهم إلى خدمات كثيرة وقد كان الجيش الإسرائيلي متشدد في التفتيش وقد طبق نظام صعب على الأهالي لتمكنهم من الدخول، وبالرغم من الصعوبات التي كانت تواجههم إلا أنهم لم يفرطوا في بلدهم الأم.

وقصة "شر البلية" وفيها ورد أن الجيش الإسرائيلي مزال محاصر قرية زيتا ومزال يطبق على أهالي أنواع التعذيب والعنف وكل من يتستر على أي فعل يعاقب عليه فعلا عاقب الجيش والد هاشم لتستره عن الشباب الذين جمعوا الحجارة من اجل الانتفاضة.

أم قصة "جهل أم اندفاع أم إيمان" فقد عملت المدارس جاهدة في ترسيخ فكرة الأرض المقدسة في أذهان الشباب وانه لابد من المواجهة لاسترجاع الأرض والوطن وقد كانت أمنية الكاتب "هاشم" زيارة المسجد الأقصى وعند وصوله صدم بخبر تعرض المسجد الأقصى إلى حريق ومن فعل هذا به هو يهودي الاسترالي وذلك لتدمير أسس الدين الإسلامي. وقد تمت الزيارة وعاد إلى قريته سالما غانما.

وفي قصة "معركة الكرامة ترد الكرامة المهدورة" وهي أخر قصة ختم بها الكاتب "هاشم صالح مناع" مجموعته القصصية، وقد كان فحواها انه سافر إلى قرية عتيل وبمجرد وصوله زف له خبر فوز الجيش الأردني بمساعدة من بعض شباب بفلسطين على الجيش الإسرائيلي وقد جاءت هذه المعركة لاستنهاض الهمم وتوحيد الصفوف وجمعت القلوب للوقوف في صف واحد ويد واحدة في مواجهة العدو وقد صرح الكاتب انه له الشرف أن تدون أقلامه هذه الإخبار السارة وتكون جزء من أجزاء قصصه المدونة في هذه المجموعة.

لذا فمن بداية المجموعة إلى نهايتها كانت جميع القصص متتابعة وأساسها واحد لكن أحداثها متنوعة بتنوع أمكنتها.

قائمة المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر والمراجع**
- **القران الكريم**
- **المصادر**

- هاشم صالح مناع، المجموعة القصصية حكاية زيتا، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2016.

- **المعاجم والقواميس**

- أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، م،ج 5، بيروت 1960م.
- ابن منظور لسان العرب، دار المعارف القاهرة الطبعة الأولى.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، الجزء الثاني، 1979م.

- **المراجع العربية**

- أحمد طاهر حسين وآخرون، جماليات المكان، عيون المقالات، ط2، 1988م.
- أخوان صف، رسائل أخوان صف و خلان وفاء، مكتبة الإعلام الإسلامي، م،ج2 طهران.
- باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث أريد الأردن، ط1، 2008م.
- جرجاني، عصي بن محمد، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي، العربي، ط1، 1990م.
- حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1.
- حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث 2006م.
- سعيد الدين كليب، البنية الجمالية في الفكر العربي الإسلامي، وزارة الثقافة سوريا دمشق، 1997.
- ضياء غني لفتة، البنية السردية، سعد الصعاليك، دار الحامد للنشر والتوزيع ط1، الأردن، 2010.

- عباس محمود العقاد، مراجعات في الأدب والفنون، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2012.
- عبد الحميد بورايو، منطلق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
- عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي ط1، 1955.
- عزت السيد احمد، الجمال وعلم الجمال، حدوس وإشراقات للنشر، ط2، عمان، الأردن، 2013.
- كريب رمضان فلسفة الجمال في النقد الأدبي، مصطفى ناصف نموذجا ديوان المطبوعات الجامعية، الحاسة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2009.
- محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حوارتية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتب، دمشق 2011.
- مهدي عبيدي، جماليات المكان كثلاثية ختامية، منشورات الهيئة العامة، وزارة الثقافة، دمشق 2011.
- ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، مؤسسة نوفل، بيروت، 01 جانفي 1981.
- يوسف الإدريسي، عتبات النص في التراث العربي والخطاب الثقافي المعاصر،الدار العربية للعلوم ط1، 2015.
- **المراجع المترجمة**
- جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات) تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر،2003.
- جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد امام، ط1، القاهرة، 2003.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هالس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1984.

- **الرسائل الجامعية**
- بشلاق ليلى، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جماليات المكان في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2017.
- حنان غازي شاح، عتبات النص في المجموعة القصصية « «بوح الندى» «، دكتوراه في فلسفة اللغة العربية، جامعة المنيا، الكويت.
- سارة محمودي، جماليات المكان في رواية حائط المبكى، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة ألكي محند أولحاج، البويرة، 2019.
- فاطمة تريقن، العتبات النصية في المجموعة القصصية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية، جامعة البويرة، 2017.
- **المواقع الالكترونية**

https://www-palastineromomberb.com

الفهرس الموضوعات

مقدمة.....(أ-ج)
مدخل: مفاهيم ومصطلحات.....
أولا:المفهوم اللغوي والاصطلاحي للجمال والجمالية 06
1_مفهوم الجمال.....06
1-أ الجمال لغة.....06
1-ب الجمال إصطلاحا.....07
1-ج مفهوم الجمال عند الفلاسفة الغربيين.....07
1-د مفهوم الجمال في النقد العربي.....08
2_ مفهوم الجمالية.....09
ثانيا: مفهوم المكان.....12
أ- المفهوم اللغوي.....12
ب- المفهوم الاصطلاحي.....13
1-عند النقاد العرب.....13
2- عند النقاد الغرب.....15
ج- المفهوم الفلسفي للمكان.....16
د- المفهوم الأدبي للمكان.....18
ثالثا: أهمية المكان.....20
الفصل الأول: جمالية البناء السردي في المجموعة القصصية "حكاية زيتا"
أولا: المكان والعتبات النصية.....26
أ_ عتبة العنوان.....26
ب_ عتبة الغلاف (الصورة).....28
ج_ عتبة الإهداء.....29
ثانيا: علاقة المكان بالعناصر السردية.....31
أ_ علاقة المكان بالشخصية.....31
ب_ علاقة المكان بالزمان.....38
ج_ علاقة المكان بالحدث.....41

الفصل الثاني: المكان وأبعاده في بناء المجموعة القصصية "حكاية زيتا"
أولا: أبعاد المكان.....50
أ_ البعد الواقعي.....50
ب_ البعد النفسي.....53
ج_ البعد السياسي.....55
ثانيا: التشكيلات المكانية ودلالتها.....58
أ_ الأماكن المفتوحة.....59
- المدينة (فلسطين).....60
- القرية (زيتا).....62
- الساحة.....65
- الحقول.....66

ب_ الأماكن المغلقة.....69
- البيت.....70
- المسجد.....72
- الإذاعة.....73

خاتمة.....
ملاحق.....
- السيرة الذاتية للكاتب " هاشم صالح مناع".....
- ملخص المجموعة القصصية "حكاية زيتا".....

قائمة المصادر والمراجع.....
ملخص البحث.....

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى الغوص في جماليات المكان في المجموعة القصصية "حكاية زيتا" للكاتب "هاشم صالح مناع"، حيث وقع اختيارنا على هذه المجموعة نظرا لندرة الدراسات حولها، يقوم هذا البحث على المنهج الفني لإبراز جماليات المكان، ولبلوغ ذلك استند البحث على خطة تضمنت مدخل وفصلين، مدخل يبحث في مفاهيم حول الجمالية والمكان، تناولنا موضوع الجمال والجمالية ثم تطرقنا لمفهوم المكان عند العرب والغرب بالإضافة إلى أهمية المكان، بالنسبة للفصل الأول تناولنا المكان والعتبات النصية، إضافة إلى علاقة المكان بالعناصر السردية، أما الفصل الثاني خصصنا فيه أبعاد المكان وأهم التشكيلات المكانية ودلالتها (ثنائية المغلق والمفتوح) توصل البحث إلى ضبط مجموعة من النتائج المهمة، إن كان المكان ليس مجرد ديكور هامشي في العمل الروائي بل عنصرا مهما إذ يعتبر العمود الفقري الذي يربط بين أجزائه.

وفي الأخير أرجو أن تسلط الأضواء على أعمال الكاتب «هاشم صالح مناع» لما تحمله من محاكاة للواقع المعيش وخاصة مجموعة بحثنا هذا من أجل فتح آفاق جديدة له.

Abstract

This study aims to diving into the aesthetics of the place in the story collection “Zita’s Tale” by the writer “Hashem Saleh Manna”, where we chose this group due to the scarcity of studies about it. It included an introduction and two chapters, an introduction examining concepts about aesthetics and place, we dealt with the issue of beauty and aesthetics, then we touched on the concept of place among Arabs and the West, in addition to the importance of place. The most important spatial formations and their significance (dual closed and open), the research reached a set of important results, if the place is not just a marginal decoration in the fictional work, but an important element as it is the backbone that connects its parts. Finally, I hope that the lights will be shed on the work of the writer “Hashem Saleh Manna” because of its simulation of the lived reality, especially this research group in order to open new horizons for it.